مجلة كلية الآداب. جامعة الإسكندرية . المجلد ٧٠ . العدد ٩٩ .

إشكالية الانتماء في رواية:

"الحفيدة الأميركية"، لإنعام كجه جي

The Polemic of Affiliation in the novel of : "The American Grand – Daughter" for Inaam Kehshashi

د. سناء الجمالي

أستاذ مساعد في جامعة السلطان قابوس

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة العربية وآدابها

Dr. Sana Al- Jamali

Assistant Professor

University of Sultan Qaboos

College of Arts and Social Science

Department of Arabic Language and Literature

- ملخص الدراسة:

تعالج هذه الدراسة رواية "الحفيدة الأميركية"، للكاتبة العراقية إنعام كجه كجي، من منظور النقد الثقافي بغرض الوقوف على النيات المضمرة في الخطاب السردي؛ علمًا أن الرواية، تدور أحداثها في حقبة احتلال الولايات الأميركية المتحدة للعراق، ولذلك فإنّ النص يركز على المدة الزمنية الواقعة بين عام (٢٠٠٣) وعام (٢٠٠٨)، داخل الأراضي العراقية، ليتضح بذلك الصراع الذي طرأ على المجتمع العراقي بين مختلف فئاته الثقافية، نتيجة تباين موقفها من الاحتلال.

ومن هنا كان اهتمام هذه الدراسة بالرواية، وبتحليلها على أساس النقد الثقافي، مع تركيزها على العناصر الفنية للسرد في النص، خاصة الشخصية السردية المحورية، عن طريق إظهار طبيعة تفاعلها مع بعضها.

- الكلمات المفتاحية:

الشخصية السردية المحورية– البطلة– الهجرة– الإثنية– الانتماء– الهوية.

- Abstract:

This Study is about the novel of "The American Grand- Daughter", by the Iraqi author Inaam Kehshashi. It is expressed in a highly artistic narrative way.

The Story is set during the period of the U.S.A. Occupation of Iraq, from (2003) to (2008). The main focus of the Storyline is the disparity that occurred between the different cultural factions in the Iraqi Society, as a result of the Occupation. Hence, the Interest in Studying it critically analyzing this novel, by the help of the Cultural Studies methodology, highlighting the main Characters' interactions with the rest of the narrative elements.

- Key words:

The main character, Protagonist, Emigration, Ethnicity, affiliation, Identity.

إشكالية الانتماء في رواية: "الحفيدة الأميركية"، لإنعام كجه جي:

- المقدمة:

تتناول هذه الدراسة، رواية "الحفيدة الأميركية"، للروائية العراقية إنعام كجه جي(*)، لتطرقها إلى موضوع الاحتلال الأميركي للعراق عام (٢٠٠٣)؛ إذ تصور – الرواية – الانقسامات السياسية والاجتماعية بين العراقيين من مؤيد ومعارض لغزو أميركا العراق؛ فتعرضت لتباين موقف ثلاثة أجيال من نساء عراقيات ينتمين إلى أسرة واحدة، تجاه الوجود الأميركي العسكري في العراق.

تتأتى أهمية رواية "الحفيدة الأميركية"، في هذه الدراسة، من موضوع انتماء هؤلاء النسوة – اللاتي يؤدين أدوارًا مهمة في تطور أحداث الرواية– لأسرة تنتمي إلى الأقليات الإثنية العراقية، المهجرة من العراق في الوقت الراهن. فقد كانت هذه الأسرة تنتمي إلى الطائفة الآشورية والكلدانية المسيحية، المتجذرة في مدينة الموصل. وتكمن أهمية هذه الرواية في عدم وجود دراسات أدبية ونقدية غزيرة عن الإنتاج الروائي للكاتبة إنعام كجه جي، إضافة إلى تناول النص الروائي في "الحفيدة الأميركية"، لموضوع شائك وشائق في الوقت نفسه، وهو يتمثل في قضية الاحتلال الأميركي، وما أحدثه من شرخ بين أبناء المجتمع الواحد، وذلك عن طريق تركيز الكاتبة على وجهة نظر الطائفة الآشورية/ الكلدانية، اعتمادًا على الشخصيات السردية في نص الرواية، مما يعني أن مضمونها يهتم بالتعبير عن وجهة نظر سياسية واجتماعية مرتبطة بشريحة إثنية تتبوَّأ مكانة بالغة الأهمية في المجتمع العراقي عبر تاريخه؛ مع محاولة تهميشها من قبل فئات من المجتمع. فتحاول الكاتبة إبراز الدور الوطني للطائفة الآشورية/ الكلدانية في العراق، عند تعرضه للاحتلال الأميركي، عن طريق أفراد أسرة تنتمي إليها الشخصية المحورية في النص الروائي؛ فتعمد إلى تصوير طبيعة تفاعل تلك الطائفة في المجتمع العراقي من الناحية الوطنية في تلك المرحلة التاريخية التي كان يمر بها العراق، وقد أدت الأحداث السياسية إلى ظهور كثير من السلبيات الاجتماعية، التي أثرت في تماسك المجتمع العراقي، فتسببت في تفكك نسيجه الاجتماعي. هذا إلى جانب اعتناء الرواية بقضية الهجرة، وما تسببه من آثار نفسية غير حميدة، تسهم إسهامًا سلبيًا في تشكيل شخصية الإنسان المهاجر، وبخاصة المنتمي إلى أقليات إثنية معينة؛ وذلك بسبب إرثه الثقافي المركب.

وبعدُ، فإنه يتبين في هذه الدراسة، أن قضية الانتماء تعد قضية مركزية وجوهرية في "الحفيدة الأميركية"، لا يمكن التغاضي عنها؛ لذلك ستقدم الدراسة على مناقشتها في أثناء تحليل الرواية، بالتركيز على تطور الشخصية السردية الرئيسة في النص الروائي؛ وهي شخصية البطلة زينة بهنام.

- منهج الدراسة:

تركز هذه الدراسة على شخصية زينة صباح شمعون بهنام، لكونها الشخصية المحورية في الرواية؛ إذ يتكشف ذلك بمتابعة العناصر السردية في الرواية من الناحية الفنية، عن طريق تفاعلها مع ذاتها، ومع الشخصية السردية المحورية في نص الرواية؛ مما يؤدي إلى إبراز التطور الحاصل لزينة بهنام.

تعد الشخصية السردية، الركن الأساس في الأعمال الروائية؛ "[فما] إن تذكر الرواية حتى تذكر الشخوص، إذ لا رواية بلا أشخاص، فهم [الركيزة الأساسية للروائي] في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن دينامية الحياة، وواقعيتها، وتفاعلها"[١]؛ إذ تساعد شخصية زينة بهنام، بما تؤديه من دور في تطور أحداث الرواية، على تصوير أزمة المجتمع العراقي في حقبة الاحتلال الأميركي؛ وذلك في محاولة من الكاتبة لإظهار الموقف السياسي المتباين، مع وحدة الهدف منه، وهو هدف يتمثل في بناء عراق أفضل، لدى الطوائف العراقية المختلفة جميعها؛ تأكيدًا منها وجود الانتماء الوطني لدى كل الطوائف المتنوعة في المجتمع. لذلك فإن هذه الدراسة تعنى بتحليل مواقف الشخصية المحورية وأفعالها في النص الروائي، أثناء تفاعلها مع الشخصيات السردية الأخرى في محيطها، ومع الأحداث التي تزخر بها بيئتها؛ فالشخصية السردية في النص الروائي "لا تتحدد من ... موقعها داخل العمل [عن طريق] فعلها فقط، ولكن من ... العلاقات التي تنسجها مع الشخصيات الأخرى، أيضًا. [كما أنها] تدخل في عمليات تبادل اجتماعي، ضمن مرجعية النص"[٢]، مما يكسبها عمقًا أبعد من الناحية الفنية.

وتستعين هذه الدراسة بنظريات علم النفس التحليلي التي تعالج قضية المهاجرين والمنفيين من أوطانهم، فتوضح تلك النظريات عن طريق تطبيقها على المواقف الصادرة عن الشخصية الرئيسة– زينة بهنام– في الرواية، بهدف تحليل تلك المواقف، وفهم نفسية الشخصية الرئيسة في نص الرواية؛ فالهجرة المرتبطة بشعوب منطقة الشرق الأوسط، هي في أغلب الحالات "هجرة نفي، [و] عقوبة من شأنها أن تستدعي عوامل الألم والإرباك وانعدام التواصل"[٣]، وذلك بسبب الوضع المضطرب للمنطقة من الناحية السياسية.

ولأن الناحية النفسية المتصلة بوضع المهاجر أو المنفي من وطنه، تأثر في تشكيل شخصه في المجتمعات الإنسانية التي يحاول أن يحيا فيها، نجد أنه دائم الإحساس باللاانتماء، شاعرًا بالتخبط الدائم في انتمائه؛ فهو الشخص "اللامسمى الذي يعيش خارجًا"[٤]، بمعنى أنه خارج خارطة أعراف أي مجتمع. فالمهاجر/ المنفي هو "الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واه، وهو يشعر أن الاضطراب والفوضوية هما أعمق تجذرًا من النظام..."[٥]؛ وذلك لشعوره أنه فقد تاريخه المرتبط بتاريخ عائلته، التي خطّت وجودها في مكان جغرافي معين، اضطرّته الظروف المضطربة أن يتركه ويبتعد عنه؛ مما قد يجبره على محاولة صنع حياته الجديدة في مكان جديد، مديرًا بذلك ظهره لجذوره المرتبطة بعائلته[٦]. فالدراسة تهتم بمناقشة هذه القضية لأهميتها من الناحية الاجتماعية، إذ تتكون على أساسها المجتمعات الإنسانية؛ عن طريق تحليلها – الدراسة – ما يصدر عن الشخصية المحورية (زينة بهنام)، من أفعال ينتج عنها مواقف معينة تمنح النص الروائي ملامحه الفنية من الناحية السردية.

وتعنى –أيضًا– الدراسة، بمفهوم الإثنية عند تحليلها للنص الروائي، فموضوع الأقليات الإثنية، المتناول من قبل رواية "الحفيدة الأميركية"، يعد من الموضوعات الثقافية البالغة الأهمية في الدراسات الإنسانية الحديثة في العصر الراهن، بسبب دورها التاريخي والاجتماعي المهم في المجتمعات المنتمية إليها؛ لذلك، فإنه من المفيد الاطلاع على الإنتاج الأدبي المصور لحياة هذه الأقليات وقضاياها؛ ولاسيما في عالمنا العربي الشرق أوسطي. ومفهوم الإثنية، يدل على مجموعة من الأفراد ممن يدينون بمعتقدات دينية وعرفية معينة، يشكلون فيما بينهم مجتمعًا خاصًا بهم له نظمه؛ وقد تربط صلة قرابة بين أفراد هذا المجتمع، نتيجة تزاوجهم من بعضهم، مما يحافظ على أصولهم العرقية وتراثهم الثقافي[٧].

وهذا يعني أن الدراسة تهتم بدمج كل ما سبق ذكره وعرضه اعتمادًا على ما يعرف بالنقد الثقافي؛ "وهو نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعًا لبحثه وتفكيره، ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها"[٨]؛ مما يعني أن هذا المنهج، على صلة وثيقة بالدراسات الثقافية المرتبطة بالممارسات النقدية، من مثل: البنيوية، وما بعد البنيوية، والتحليل النفسي، والدراسات الإثنية[٩]؛ بالإضافة إلى تركيزها – الدراسة – على عناصر السرد الفنية لتوضيح تطور الفكرة الموجودة في النص الروائي، من خلال تفاعل تلك العناصر مع بعضها، وأهم عنصر من عناصر السرد، الذي سوف تركز الدراسة عليه هو: الشخصية السردية، وبخاصة المحورية.

ويهدف النقد الثقافي من الناحية الأدبية إلى التعامل مع النص الأدبي "بوصفه حادثة ثقافية، وليس مجتلى أدبيًا فحسب"[١٠]؛ فهو "معني بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه؛ ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي، وما هو كذلك، سواء بسواء"[١١]. وذلك عن طريق فهم أسلوب تصوير النص الأدبي لحياة مجتمع ما من الناحية الثقافية، بهدف وضع أيدينا على مكمن الخلل ومعالجته.

- تحليل نص رواية "الحفيدة الأميركية":

- ملخص الرواية:

تقوم الدراسة، في هذا المقام، بتلخيص مضمون الرواية، لمنح فكرة عامة عنها، لمن لم يتسن له قراءتها؛ فرواية "الحفيدة الأميركية" تتناول قصة فتاة تنتمي إلى الطائفة الآشورية/ الكلدانية المسيحية، التي تعود بجذورها إلى مدينة الموصل بالعراق. تنتمي زينة بهنام، من طرف والدها إلى أصول آشورية، وأما من طرف والدتها فتنتمي إلى أصول كلدانية[١٢]. وكانت عائلتها تقيم منذ زمن بعيد في العاصمة العراقية (بغداد)[١٣].

واضطر والداها إلى ترك العراق هربًا مع طفليهما – زينة وأخيها – بسبب تعرض والدها (صباح شمعون بهنام)، المذيع المشهور في تلفزيون بغداد، إلى التعذيب على يد النظام السابق في الحكم، آنذاك (حزب البعث)[١٤]؛ مما دفع الأسرة إلى الهجرة إلى الولايات الأميركية المتحدة، بحثًا عن حياة آمنة[١٥]؛ والرواية تغطي المرحلة الزمنية السابقة لعام (٢٠٠١) – وهو العام الذي دمر فيه البرجان في مدينة نيويورك – ممتدة إلى عام (٢٠٠٨)[١٦]. وكان سبب تعرض والدها للتعذيب، وشاية أحد زملائه في العمل، لاحتجاج صباح "على طول النشرة [فقد] قال إن أخبارها بائتة من نشرة اليوم السابق"[١٧].

وبعد خمسة عشر عامًا من هجرة زينة بهنام مع أسرتها إلى الولايات المتحدة، نجد أنها تقرر العودة إلى العراق، إلا أن عودتها إلى العراق كانت مع الجيش الأميركي عام (٢٠٠٣)؛ فقد عملت مترجمة في الجيش المحتل، لإجادتها اللغة العربية والإنجليزية[١٨]، فزينة كانت مؤمنة أن بانضمامها إلى الجيش الأميركي؛ إنما تسهم بذلك في مساعدة وطنها الأصلي – العراق – على التحرر من الظلم والطغيان[١٩]، هذا إضافة إلى رغبتها في تحسين مستوى حياة أسرتها، التي كانت تعاني الكثير من المشاكل المادية[٢٠]؛ فالمبلغ المقدم من قبل الحكومة الأميركية للمتبرعين بالانضمام إلى الجيش الأميركي، يقارب "مئة وستة وثمانين ألف دولار في السنة"[٢١]، وهو مبلغ مغرٍ.

وبوصولها إلى العراق، التقت زينة بجدتها من الأم، المتسمة بامتلاكها حسًّا وطنيًا كبيرًا في شخصها؛ وهي الجدة رحمة جرجس الساعور، ليبدأ بذلك الصراع النفسي الحقيقي لدى زينة، الذي عانت منه معاناة شديدة حتى نهاية الرواية؛ فالجدة ترفض عمل حفيدتها في الجيش الأميركي، وتحاول إعادتها إلى رشدها، فيما يختص بهذا الأمر[٢٢]، إلا أن زينة تقاوم محاولات جدتها رحمة فيما يتعلق بموضوع عملها مترجمة في الجيش الأميركي، ولكن مع مضي الوقت، تبدأ زينة بإدراك صحة موقف جدتها من الاحتلال الأميركي للعراق، وذلك عندما تتكشف أمامها الانتهاكات الإنسانية التي بدرت من الجيش الأميركي بحق العراقيين[٢٣].

وينتهي هذا الصراع الذي مزق وجدان زينة بين جانبها الأميركي والعراقي، وبخاصة بعد موت جدتها رحمة حسرة على الحفيدة الضالة [٢٤]، إلى اتخاذها لقرار عدم تجديد عقد عملها مع الجيش الأميركي في عام (٢٠٠٨)[٢٥]، فنسمعها تقول بعد عودتها إلى أسرتها في أميركا من العراق، "لم أعد امرأة أميركية عادية، بل إنسانة من منبع آخر، بعيد وموغل في القدم"[٢٦]، ونجدها، كذلك، تعبر عن ارتباطها الذي أضحى عميقًا ببغداد في قولها: "لم أجلب معي هدايا ولا تذكارات، لا أحتاج لما يذكّرني بها، أقول مثل أبي: شُلّت يميني إذا نسيتك يا بغداد"[٢٧]، وهذا يؤكد انتهاء الصراع النفسي للبطلة، الناتج عن ازدواج هويتها، بعودتها إلى جذورها.

- العنوان، عتبة النص الروائي:

نجد أن عنوان النص الأدبي، وبخاصة إذا كان نصًا روائيًا قد أصبح "من المكونات النصية – وإن كان خارج النص – التي تدخل في حوار مبدئي مع القارئ العادي، وتدفعه إلى الإقبال على قراءة الرواية أو الانصراف عنها، [و] أصبح، [أيضًا]، من العتبات المركزية، التي [تؤدي] دورًا مهمًا في البناء التشكيلي العام للرواية، لتدخل في حوار أعمق مع القارئ المتخصص"[٢٨]، وهذا متحقق في الرواية المتناولة في هذه الدراسة؛ فالقارئ المتخصص يدرك من عنوان الرواية – "الحفيدة الأميركية" – أن مضمونها يتمحور في قضية تحديد الإنسان لهويته وانتمائه، وأن هذه القضية تقع في مدة زمنية مرتبطة بالاحتلال الأميركي للعراق؛ فالعنوان في النصوص الإبداعية "يلخص في فضائه اللغوي والتركيبي مجموعة الدلالات والمضامين المنصوص عليها في النص الأساسي أو المتن، ويمكن عده لذلك الفاتحة"[٢٩] النصية الكبرى، إذ لا يمكن للقارئ أن يتجاهل هذه العتبة في النص الأدبي لما تحتوي عليه من دلالات مهمة[٣٠]، وذلك لأن أي رواية تُعد "حاصل فكرة

بدأت في شكل بذرة"[٣١]، وتكوّن من تلك البذرة العالم الروائي؛ الذي يعد العنوان الواجهة الأولى له قبل ولوج القارئ إليه[٣٢].

- تحليل مفهوم الانتماء لدى الشخصية المحورية في الرواية:

كتابة الرواية ليست عملية إبداعية هدفها المتعة، فقط، كما يظن الكثير من القرّاء؛ فالمتعة التي تتحقق لدى قارئ الرواية، ما هي إلا هدف ثانوي من أهداف متعددة تحققها الرواية. ويتمثل الهدف الأول من الرواية، في تحقق التحوّل النفسي الذي تحدثه بذهن المبدع الذي أنتجها. فالكاتب، أثناء عملية إبداعه لنص روائي ما، يستثير غريزة المتعة لديه بشكل تلقائي، أي دون وعي منه. فعملية إبداع نص روائي تعد عملية ممتعة، وهي في الوقت ذاته تساعد الكاتب على معالجة نفسه من ضرر أدى إلى وجود خلل معين بروحه إثر تجربة ما، خاضها أو كان شاهدًا عليها، مما يؤدي به إلى تكوين وجهة نظر خاصة به، تمكنه من فهم واقع الحياة[٣٣]، ويمكن الإشارة فيما يتعلق بهذه النقطة، إلى أنها متحققة إلى حد كبير، بالنسبة لكاتبة رواية "الحفيدة الأميركية"؛ فقد تمكنت – الكاتبة – في إنتاجها لهذه الرواية، من إعادة تجربة الألم النفسي، الذي أحدثه لها وقوع بلادها تحت نير الاستعمار الأميركي، عن طريق معايشته مرة أخرى من كتابتها لهذه الرواية، ممهدة بذلك لنفسها التخلص من آلام هذه التجربة، والتطهر نفسيًا منها، بإيجاد أمل وقوة يمكنانها من التمسك بانتمائها لوطنها الأصلي (العراق)، مثلما تحقق لبطلة الرواية، زينة، وهذا يؤكد أن الرواية ما هي إلا "وسيلة تساعد الكاتب على هضم تجربته"[٣٤]، وهذه الحقيقة بدورها، تمكننا من معرفة المصدر الذي يستسقي الكاتب منه المواضيع المتناولة في أعماله؛ وهذا المصدر ليس إلا الحياة الواقعية؛ لأن "مادة الكاتب تتكون من بشر آخرين – بالإضافة إلى نفسه، وهو يحاول فهم الدوافع التي تحرّكهم – ولاسيما تلك الواقعة في ظل ظروف قاهرة، ولا يكفي ملاحظة خصوصيات الإنسان، بل يجب على الكاتب [تصنيف] هذه الخصوصيات، ... [و] العمل على فهم قوانينها العامة"[٣٥]؛ وبذلك يكون الروائي قد نبّه القارئ إلى أن "الأدب هو نقد الحياة"[٣٦]، ويكون الكاتب قد تمكن في الوقت نفسه، من أداء مهمة أخرى تُعد غاية في الأهمية، وهي "الربط بين التوثيق الاجتماعي والسرد"[٣٧]، وهي أمور متحققة في رواية "الحفيدة الأميركية". فالروائي يهدف من كتابة رواياته إلى تحويل تلك الأعمال الروائية التي أبدعها "بفضل القراءة إلى تجربة مشتركة"[٣٨]، بين القراء. وذلك بتقمص القارئ لتجربة البطل، وهو ما افترضت حدوثه كاتبة هذه الرواية بتجسيدها للتشتت النفسي للبطلة.

وبقراءتنا الفاحصة لرواية "الحفيدة الأميركية"، يمكننا الاستدلال على مدى نجاح الكاتبة في تصوير التجربة المعبر عنها في الرواية، عن طريق متابعتنا لكيفية تطور شخصية زينة عبر تفاعلها مع بقية الشخصيات السردية في النص؛ وذلك من تنامي أحداث الرواية؛ فزينة تنجح – أخيرًا – في خلق توافق فيما بينها وبين جذورها العراقية، مما مكّنها من قبول فكرة انتمائها إلى ثقافة واحدة، فقط، وهي ثقافتها الأصلية النابعة من العراق.

وستوضح المراحل النفسية التي مرت بها زينة بسبب هجرة أسرتها من العراق، عن طريق تجزئة هذه الدراسة لحياة البطلة إلى ثلاث مراحل على أساس عامل الهجرة؛ أي ما قبل هجرة البطلة مع أسرتها إلى الولايات المتحدة وأثنائها، إلى حين عودتها إلى العراق مع الجيش الأميركي، ثم رحيلها نهائيًا عن العراق؛ وذلك من غير إهمال التطرق إلى دور العناصر الفنية

الأخرى في تطور موقف الشخصية المحورية من القضية المتناولة في الدراسة، وبخاصة دور الشخصيات الثانوية في النص الروائي؛ وكذلك دور اللغة في توضيح إشكالية الانتماء لدى زينة، لكونها السارد الأساس لقصة "الحفيدة الأميركية".

- المرحلة الأولى: ما قبل الهجرة وأثنائها/ مرحلة الطفولة:

هذه المرحلة مرتبطة في أغلبها بطفولة زينة، وتُحكى لنا في الرواية بأسلوب الاسترجاع[٣٩]، الذي يطغى على هذه المرحلة من حياة البطلة، وأسلوب الاسترجاع في رواية "الحفيدة الأميركية" يعتمد على ذاكرة زينة، وهذه المرحلة مرتبطة بسنيها الأُوَل من نشأتها في العراق، وهي ممتدة إلى الأعوام العشرة الأولى من عمرها[٤٠]. فزينة وهي السارد الأساس في النص الروائي، تحكي قصتها بأسلوب تصاعدي، يعتمد على ذاكرتها المنفتحة على الماضي؛ مما جعل الرواية "منفتحة على عالمين، العالم الآني والعالم الماضي"[٤١]. والأسلوب الفني الآخر، الذي تعتمده الرواية لإطلاعنا على المعلومات المرتبطة بهذه المرحلة، هو أسلوب الحوار الدائر بين الشخصيات السردية في الرواية، وقد شغل حيزًا أقل من أسلوب الاسترجاع.

ولأن زينة، بطلة الرواية، ما هي إلا شخصية سردية تستمد قيمتها من انتظامها داخل نسق رواية "الحفيدة الأميركية" الذي تستمد منه دلالاتها الفنية التي تحيلها إلى واقع سردي موازٍ لواقع حياتنا المعيشة[٤٢]، لذلك فهي "تحتاج إلى بناء، ...، [ينجزه] النص لحظة التوليد، و[تؤديه] الذات المستهلكة للنص لحظة التأويل"[٤٣]؛ مما يعني أن دور القارئ في تأويل النص الروائي مهم جدًا؛ وذلك لأن "ملامح الشخصية لا تكتمل ...، إلا مع عمليات التلقي (القراءة)"[٤٤]، إذ يتم تأويل نص الرواية.

والقارئ المتمكن من تأويل النص الروائي، يجب أن يراعي في فهم الشخصية السردية "مجموع العلاقات التي تنسجها الشخصيات [السردية] فيما بينها، بعبارة أخرى إن النسق – [نسق البنية الروائية] – سابق، للشخصية، وهو المحدد لها ... إن هذه النقطة أساسية في فهم المضمون الحقيقي للشخصيات التخيلية، ذلك أن أي عمل سردي، لا يمكن أن يتشكل إلا من ... الشبكة التواصلية الداخلية للنص، فهي التي تحدد تطور كل شخصية، وهي التي توجهها نحو نقطة نهائية معينة"[٤٥]، وينتج عن موقع الشخصية السردية وعلاقاتها في نص الرواية، ظهورها في مجموعة من الإشارات يطلق عليها السمة/ السمات[٤٦]؛ وهي "مجموع الخصائص التي تكتسبها الشخصية من ... فعل السرد ذاته"[٤٧]، ابتداء من الاسم. ومن هذا المنطلق يصبح الوصف – وصف الشخصية السردية – أثناء السرد مهمًا، لكشفه عن ملامحها من الناحية النفسية عن طريق هيئتها ومكانتها الاجتماعية وفعلها، ويكون ذلك عن طريق تحديد نوع حضور الشخصية السردية في العمل الأدبي، من حيث كونه حضورًا متحققًا من نظرة، أو من كلام يقال، أو من عمل معين تقوم به تلك الشخصية في النص الروائي[٤٨].

تنتمي زينة صباح شمعون بهنام[٤٩]، إلى عائلة آشورية– كلدانية من مسيحيي الموصل في العراق[٥٠]، فوالدتها هي بتول ابنة العقيد الركن يوسف فتوحي الساعور– الذي عمل في الجيش العراقي إلى قيام ثورة (١٩٥٨)– أما رحمة جرجس الساعور[٥١]، فهي جدة زينة لأمها، ولزينة أخ واحد وهو يزن بهنام[٥٢]. تزوجت والدتها الكلدانية، وكانت موظفة في جامعة من جامعات مدينة بغداد، من والد زينة الآشوري، المذيع التلفزيوني صباح بهنام عن قصة حب، دون الاكتراث بمعارضة والدها لهذا الزواج[٥٣]. وقد أُرضعت زينة عند بلوغها من العمر شهرين من قبل رفيقة عائلة والدتها، المنتمية إلى المذهب الإسلامي الشيعي في العراق، طاووس، التي أصبحت بذلك أمًا ثانية لزينة، ومن ثم أصبح أبناء طاووس أخوة بالرضاعة لزينة، وسبب إرضاع طاووس لزينة في ذلك العمر، هو إصابة بتول والدة البطلة بحمى التيفوئيد[٥٤].

وقد اتسمت حياة زينة في طفولتها، بمسحة غامرة من السعادة، لرعاية الأسرة لها بمحبة كبيرة، وبخاصة جدّاها من طرف والدتها[٥٥]. فنعمت زينة بصحبة جدتها رحمة في تلك المرحلة من عمرها، في بيت الأسرة الكبير، فقد تربت وحفظت قصص تاريخ العائلة التي قصتها عليها الجدة، وأحست – زينة – بارتباط عميق بأهلها في الموصل، المدينة التي أحبتها عندما زارتها في تلك المرحلة من حياتها[٥٦]؛ ففي هذه المرحلة، كانت زينة الطفلة تشعر بارتباط عميق وكبير بأسرتها وعائلتها المتجذرة في العراق، مما ربطها تلقائيًا ببلدها، محتضنة بذلك ثقافة طائفتها المسيحية، ومتقبلة برحابة صدر لثقافات الطوائف الأخرى المختلفة في العراق؛ وقد تمثل ذلك في علاقتها وعلاقة عائلتها الوطيدة بطاووس وأسرتها، مما يؤكد روح التسامح بين مختلف طوائف المجتمع العراقي الإثنية في تلك المدة من تاريخ العراق[٥٧]، وهذا يفسر سبب ثراء ثقافة المجتمع العراقي من الناحية الحضارية، عبر مراحله التاريخية المختلفة، إذ يعود ذلك إلى نسيجه الاجتماعي المتآلف في تنوعه الثري، مما يسبغ عليه عمقًا حضاريًا يميزه عن أغلب المجتمعات الموجودة في محيطه الجغرافي، هذا مع الأخذ في الاعتبار، أن اختلاف ملامح زينة عن أفراد أسرتها الآخرين من الناحية الجسدية، لم يسبب لها أي نوع من المشاكل النفسية، التي كانت من الممكن أن تشكّل نوعًا من الحاجز فيما بينها وبين إحساسها بالانتماء لبيئتها العائلية؛ فهي لم تكن شقراء مثل أفراد أسرتها، ولم تكن كذلك بنفس درجة جمالهم[٥٨]، وهذا يؤكد استيعاب المجتمع العراقي بتلك المرحلة من تاريخه، للإنسان العراقي بكل جوانب اختلافاته من غير النظر إليها.

والتسامح الذي تميز به المجتمع العراقي، آنذاك، بين مختلف طوائفه، لم يقتصر – بالنسبة لزينة وعائلتها – على طبيعة العلاقة المتمثلة بينهم وبين أسرة طاووس المسلمة الشيعية؛ بل شمل من الناحية الاجتماعية دائرة الجيران المحيطين بهم في الحي الذي يقطنونه ببغداد؛ من ذلك علاقتهم بالست لميعة وأبنائها المنتمين للطائفة الشيعية، مما كان يدفع بزينة للاحتفال معهم بمناسباتهم الدينية، من مثل الاحتفال بمناسبة عيد الغدير لديهم (لدى الطائفة الشيعية)[٥٩]؛ فهذا يؤكد مدى تداخل مختلف الطوائف الإثنية في العراق ببعضها ضمن نسيج الحياة اليومية؛ مما أدى بزينة الطفلة، إلى الانسجام التام مع محيطها الاجتماعي، هذا إضافة إلى تشربها حب اللغة العربية، التي أتقنتها بفضل والدها الذي كان يجيد بإتقان اللغة العربية مع كونه آشوري الأصل، مما قوى شعورها بالانتماء إلى الثقافة العربية؛ ودعم هذا الجانب لديها، أيضًا، جدها الكلداني يوسف فتوحي الساعور، الذي آمن بالفكر القومي العربي، وقد كان جدها يشغل منصب عقيد ركن في الجيش العراقي، وأحيل إلى التقاعد بعد ثورة (١٩٥٨)، ليتسلم من بعد ذلك وظيفة مستشار قانوني لمصلحة سكك الحديد في بغداد[٦٠].

ونجد، كذلك، أن المدرسة الإرسالية الفرنسية للراهبات، التي درست زينة فيها، ووالدتها من قبل؛ قد أرست أواصر انتمائها إلى العراق، وإلى بيئتها المسيحية، والثقافة العربية، بشكل قوي؛ فعن طريق هذه المدرسة تعلمت مبادئ دينها، بالإضافة إلى اللغة العربية التي كانت تدرس بها المواد. ولاعتناء هذه المدرسة بإقامة رحلات للطالبات إلى مختلف المدن في العراق بهدف تعرّف تاريخه، أوجد ذلك عند زينة الذكريات الخاصة بها لبعض الفضاءات/ الأمكنة الجغرافية والتاريخية لتلك المدن؛ من ذلك زيارتها لمئذنة الملويّة في مدينة سامراء[٦١]؛ مما أدى إلى إحساسها بالارتباط بوطنها الأصلي بشكل أكبر.

وقد ظلت زينة، مرتبطة بثقافتها العربية حتى بعد أن استقرت أسرتها في ولاية ديترويت بأميركا؛ وذلك لتمسّك أسرتها بالتحدث باللغة العربية وباللهجة العراقية في البيت، فلم تكن اللغة الإنجليزية مستعملة إلا خارج حدود بيت الأسرة؛ هذا إلى

جانب أن أغلب أصدقاء زينة في ديترويت كانوا من العراقيين ومن جنسيات عربية أخرى، مما شجعها على أن تظل متابعة لأهم الإصدارات العربية من الناحية الأدبية، مع هؤلاء الأصدقاء[٦٢].

فتفاعل زينة مع شبكة العلاقات والأحداث الناتجة عنها، في مجتمع العراق حتى العاشرة من عمرها؛ يكشف لنا طبيعة شخصيتها من الناحية النفسية والثقافية، بناء على المعطيات الموجودة في محيطها، آنذاك، مما ساعد على تطور شخصيتها بتعميق أهم سماتها النفسية والثقافية والاجتماعية في تلك المرحلة من عمرها، وهي سمات تتضح ابتداء من اسمها وما حمّل به من دلالات ثقافية مرتبطة باللغة العربية، التي ترسخت في شخصها، وهي اللغة الرسمية لأرض منشئها العراق.

ولاعتماد زينة على ذاكرتها السابحة في الماضي؛ من خلال أسلوب الاسترجاع، فيما يتصل بأغلب مراحل هذه المدة من عمرها، كاشفة بذلك صورة بيئتها الاجتماعية، فإن هذه الدراسة، تصنف زينة ضمن الشخصيات المرجعية في النصوص السردية، وهي شخصيات سردية نابعة من المجتمع ومرتبطة به؛ فهذه الشخصيات تحيل "[إلى] معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل [إلى] أدوار وبرامج واستعمالات ثابتة"[٦٣] في المجتمع الذي تنتمي إليه، مما يعني أن هذا النوع من الشخصيات السردية، تعتمد في طريقة فهمها وتفسير دورها في النص السردي من قبل القارئ، على درجة استيعابه للثقافة التي تنبثق منها وتعبر عنها[٦٤]؛ لذلك نجد أن هذا النوع من الشخصيات السردية تحيل إلى أيديولوجيا معينة[٦٥]؛ فالناقد الروائي، لا يمكنه أن يتحدث عن قيم "أيديولوجية في رواية ما، من غير الوقوف أمام الشخصيات ... فالشخصيات كما تقدم من ... السرد، أو من ... الحوار، تمثل تصنيفًا مهمًا وتمثيلاً، لا يقل قيمة عن جوانب هذا الواقع [المختلفة] ومنطلقاته الأساسية وتوجهاته السياسية والفكرية"[٦٦]، ويتضح لنا ذلك من طريقة وصف زينة لمحيطها، إذ تقوم بذلك عن طريق أداء دور المتأمل/ الناظر لما حولها[٦٧]؛ مما يبرهن على معرفتها بتاريخ الفضاءات الجغرافية التي نبعت منها، وإلمامها بشكل تام بتاريخ الإثنية التي تنتمي إليها، والموجودة بتلك الفضاءات/ الأمكنة الجغرافية[٦٨]؛ مما يؤكد إدراكها المتسم بوعي كبير لأهمية الدور الذي يمثله وطنها بالنسبة للآخر، الذي هو المحتل كما تظهره الرواية.

ولا تكتفي زينة بالوصف المعتمد على التأمل والنظر للفضاءات/ الأمكنة الجغرافية المختلفة من حولها، رابطة بين لحظتين مختلفتين – الماضي والحاضر – تحتويان قصة تلك الفضاءات/ الأمكنة معها من ذاكرتها، فقط؛ وإنما تعتمد في وصفها، كذلك، على أداء دور المهذار[٦٩]؛ فتعنى زينة عن طريق قيامها بدور المهذار، بوصف الفضاءات/ الأمكنة الجغرافية التي ارتبطت بطفولتها، بهدف التأكيد للقارئ أهمية موقعها الثقافي، مما يؤكد كونها شخصية مرجعية في السرد بتصويرها لطبيعة ارتباطها بالعراق[٧٠].

ويمكن لهذه الدراسة، ضرب مثل يجمع بين موقف الناظر/ المتأمل والمهذار في شخصية زينة في اللحظة نفسها وذلك عند رؤيتها لمئذنة الملويّة بسامراء، عند مرورها بالقرب منها مع كتيبة ضمن الجيش الأميركي، فنسمعها تقول: "وهذه سامراء!، خرجت صرخة عفوية مني حين لاحت في الأفق المئذنة الملويّة. تذكرت تاريخي الخاص في هذا المكان، السفرات المدرسية، وبنات السادس الابتدائي بالضفائر والشرائط البيض، وحلقات الرقص على أغنية *يا يمة انطيني الدربين*، ونظرات ماسور مادلين، الراهبة الفرنسية التي تقوم بوظيفة برج المراقبة، ولفائف البيض، والعنبة المغلّفة بورق الألمنيوم. ألهذا السبب

ظلت تلك الأيام فضية في ذاكرتي؟ تماسكت في مواجهة جيش الحنين، وتصنعت ابتسامة لاهية، وأنا أشير إلى الملويّة، وأقول للجالسين بجانبي: *لقد ارتقيت كل تلك الأدراج وأنا دون العاشرة... ارتقيتها حتى القمة*، كانت صور طفولتي تنثال على وجهي مثل زخّة مطر حار يكوي ولا ينعش"[٧١]. فهذا المثال يوضح الحرقة التي أحستها البطلة نتيجة اقتلاعها من جذورها في مرحلة طفولتها، عندما قرر والداها الهجرة إلى الولايات الأميركية المتحدة، فهذا الموقف يؤكد النتيجة السلبية للهجرة المفاجئة من الناحية النفسية عليها. فقد أثبتت الدراسات النفسية المرتبطة بالمهاجرين، أن الطفل المهاجر الذي تفرض عليه الهجرة يعاني من "افتقادات خاصة، فهو لم [يسهم] في قرار الهجرة"[٧٢]؛ فالألم الذي تتسبب به الهجرة بالنسبة للإنسان المهاجر، وبخاصة الطفل المهاجر، هو الألم ذاته الذي يشعر به من فقد عزيزًا بالموت[٧٣]، وربما كان الإحساس الناتج عن ألم الفرقة والترك والاقتلاع من الجذور، هو السبب الحقيقي لتمسك زينة بلغتها العربية، التي تعدها اللغة الأصلية لها. فهي بتمسكها باللغة العربية، لغة أولى لها في المهجر، كانت تحاول الحفاظ على جزء من هويتها، فلغة "الفرد [اللغة] الأم، لا تحتل كل ذلك الشبق كالذي تحتله عندما يعيش الفرد في بلد لا يتحدث لغته"[٧٤]. واسترجاع زينة لذكرى رحلتها إلى الملويّة مع مدرسة الراهبات، وهي ضمن كتيبة من كتائب الجيش الأميركي، يعد تأكيدًا لكونها شخصية سردية مرجعية في رواية "الحفيدة الأميركية"؛ فقد كانت زينة تحاول في ذلك الموقف وبلا وعي منها، التصدي للمحتل الأميركي، من خلال استحضار تلك الذكرى المغلفة بإحساس الانتماء لديها لكل من العراق وهو وطنها الأصلي، وللغة العربية الممثلة لثقافتها الأولى.

ونستشعر عمق ألم زينة لهجرة أسرتها المفاجئ، عن طريق استرجاعها للذكرى التي أدت بأسرتها إلى ترك العراق، وكانت تلك الذكرى مرتبطة بتعرض والدها للتعذيب لمدة ثلاثة أسابيع، من قبل حزب البعث الحاكم للعراق، آنذاك. وقد حدث ذلك بسبب الوشاية به من قبل أحد زملائه في العمل، نتيجة احتجاجه على طول النشرة الإخبارية وقِدَم محتواها[٧٥]، وبعد خروج والدها من التوقيف، لم يكن ممكنًا التعرّف إلى المذيع الوسيم السابق، حيث آل إلى شبح متداع[٧٦].

وباستقرار الأسرة، في ولاية ديترويت الأميركية، بدأت رحلة الشقاء. وذلك لاضطرار والديها إلى مزاولة أعمال أقل من مستواهما الاجتماعي، ليتمكنا من توفير حياة كريمة لولديهما؛ مما أدى إلى إصابة والدها بأزمة قلبية[٧٧]، فعدم تمكن والدي زينة من استعادة مكانتهما الاجتماعية التي خسراها نتيجة الهجرة من العراق، أدى إلى اضطراب علاقتهما الزوجية، وهي حالة اجتماعية شائعة الانتشار لدى الأسر المهاجرة[٧٨]؛ لينتج عن ذلك انفصالهما، فقد تخلى والد زينة عن دوره في الأسرة متوجهًا إلى ولاية أريزونا، هادفًا إلى الاستقرار فيها وحده[٧٩]، وذلك نتيجة لحدوث نوع من النفور النفسي بين الزوجين – والدي زينة – بسبب عدم تأقلمهما على مصاعب الغربة في المهجر من الناحية المادية؛ "وهذا الظرف الخاص يقود في الأغلب إلى تفريق العائلة، والانفصال بين الزوجين، وغالبًا إلى الأبد"[٨٠]، وهذا ما حدث مع أسرة بطلة الرواية.

هذه هي الأحداث التي شكلت وصقلت شخصية زينة الطفلة ما قبل الهجرة وبعد استقرارها في البلد الجديد؛ لذلك كانت زينة مهتمة، بحسبانها شخصيةً سرديةً مرجعيةً في النص الروائي، بالبوح بهذا النوع من الذكرى، شيئًا فشيئًا، إلى فضاء النص الروائي، بهدف إعلام القارئ عن طريق ذاكرتها المفتوحة على لحظتين متباينتين زمنيًا (الماضي والحاضر)، والمحتويتين

على ثقافتين متناقضتين لاحتوائهما على فضاءين جغرافيين مختلفين، بحقيقة تذبذب انتمائها إلى هاتين الثقافتين مما يؤدي إلى وجود ازدواجية في هويتها[٨١]؛ مستدلين على ذلك بحركتها المتسمة بالتنوع الزمني والمكاني في نص الرواية.

- المرحلة الثانية: ما بعد الهجرة/ مرحلة الحرب:

تعتمد هذه المرحلة على أسلوب الاسترجاع، في أغلبها لدى البطلة – زينة – وهو أسلوب مرتبط بحركة الذاكرة[٨٢]، وتبدأ هذه المرحلة بتذكر البطلة لأهم حدثين في حياتها، يساعدان على فهم طبيعة تكوينها الاجتماعي، المرتبط بانتمائها الإثني والوطني.

فالحدث الأول، هو حدث حصول الأسرة على الجنسية الأميركية؛ إذ تصف زينة هذا الحدث وموقف والدتها منه، بقولها: "بتول لم تتهندم وتتزين مثل الآلاف الذين غصّت بهم المنطقة المحيطة بجامعة *وين ستيت*، في ديترويت....، مشت أمي مبتعدة عنا كمن تسير في جنازة، وجلست ملمومة على نفسها تحتضن حقيبتها اليدوية وكأنها تتستر على شيء ما في داخلها، وبدأت ترمق شزرًا جيرانها في الصفوف الأمامية والخلفية، أولئك الذين لا تسعهم الفرحة بحلول موعد تجنسهم"[٨٣]. فموقف الأم هذا يوضح مدى تمسك الأسرة بفكرة الانتماء للوطن الأصلي؛ لذلك نسمع زينة تقول: "مددت يدي وتلقفت يد ماما المتيبسة، بينما الجموع تضع أيديها على مواضع قلوبها وتلهج بالنشيد الوطني الذي تعزفه فرقة الجاز...، وكان صوت السيدة العراقية بتول الساعور، أمي، هو النشاز الوحيد الذي يولول بالعربية: *سامحني يا أبي ... يابا سامحني*؛ كيف حضر جدي يوسف أبو أمي، إلى شارع الجامعة في ديترويت؟!"[٨٤]؛ فهذا الموقف الذي جسد حزن الأم لحظة حصول الأسرة على الجنسية الأميركية، الذي سرى أثره في شخصية البطلة، يصور رفض الأسرة لاحتمالية تحقق انقطاع تام بينها وبين وطنها الأصلي. مما يؤكد لنا أن الخوف الموجود لدى كل مهاجر من أن ينسى وطنه الأصلي بسبب عامل الهجرة، هو الدافع الذي يجعله يتمسك بانتمائه إلى وطنه الأصلي؛ إلا أن "الهجرة [غالبًا ما] تطول، ويأخذ ولاءً [جديدًا] بالولادة، هو الولاء للبلد المتبني"[٨٥]؛ وهو ما تخشاه أسرة البطلة.

وحدث حصول الأسرة على الجنسية الأميركية وطريقة وصف زينة لذلك الحدث، يؤكد أنها – زينة – شخصية سردية مرجعية، تحيل إلى ثقافة وأيديولوجية مرتبطة بمجتمع معين[٨٦]، ويتضح ذلك في شخصية بطلة الرواية، من طبيعتها المتأملة للحدث الذي تصفه، مما يؤكد بدوره طبيعتها المهذارة[٨٧]. وتحلي البطلة بهاتين الخاصيتين – التأمل والهذر – فيما يتعلق بسرد التجارب المعيشة من قبلها في المجتمع العراقي بتلك المرحلة، مكّنها من إظهار معانيه الممتلئة – البطلة ذاتيًا– به، وذلك بتفاعلها مع أحداث الرواية، التي تظهر مدى ارتباط زينة بجذورها الأولى المتصلة بهويتها العراقية؛ ويتضح ذلك عن طريق مساندة زينة النفسية لوالدتها يوم حصولهم على الجنسية الأميركية، مما يؤهلها لأن تصنف على أنها شخصية سردية معنية بتصوير سماتها النفسية وسمات الوسط الذي تنتمي إليه عن طريق أفعال معينة تصدر عنها[٨٨]؛ وغالبًا ما يتبين لنا ذلك من خلال عمق الصراع الذي كانت البطلة تحياه.

والحدث الثاني المرتبط بهذه المرحلة من حياة البطلة، والمعتمد، كذلك، على أسلوب الاسترجاع الذي يساعد على تحديد زمن "وقوع الأحداث [الأساسية] المروية في القصة"[٨٩]، والخاضع للتتابع المنطقي في السرد؛ هو حدث انهيار

البرجين في مدينة نيويورك في (٢٠٠١/٩/١١)[٩٠]. فهذا الحدث المسترجع من ذاكرة زينة، يعرفنا بتاريخ بدء قصة الرواية التي تسرد لنا من قبل البطلة، منذ عودتها إلى الولايات الأميركية المتحدة من خدمتها في الجيش الأميركي الموجود في العراق[٩١]، وكون زينة هي السارد لأحداث الرواية، نجدها تؤدي هذا الدور بطريقة تساعد على توضيح وجهة نظرها فيما يتعلق بالوجود الأميركي في العراق بأسلوب متدرج، يظهر التطور الذي يحدث في وجهة نظرها تلك، من مرحلة إلى أخرى عن طريق تقديمها وتأخيرها لأحداث القصة، من طريقة الترتيب السردي الذي تتبعه[٩٢].

فحدث انهيار البرجين، أثار لديها إحساسين متناقضين بالانتماء، فقد انتابها إحساس بانتمائها إلى كل من العراق وأميركا، في الوقت نفسه[٩٣]، مما يشعرنا ببداية تخبطها النفسي؛ بسبب ازدواجية هويتها. ونتأكد من ذلك عند سماعنا إياها تقول: "كيف تكون المشاعر الوطنية؟ خزعبلات، لم تكن تعني لي الكثير، لا في طفولتي العراقية ولا في شبابي الأميركي. لكن ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر أصابني بمس كهربائي، سرت حرارته في أجسام كل من أعرف من أصدقاء وجيران"[٩٤]، فزينة وأخوها يزن، يعدان الجيل الثاني لأسرة بهنام المهاجرة إلى الولايات المتحدة؛ والجيل الثاني للأسرة الشرقية في المهجر الغربي، عادة ما يكون هو الجيل الذي يحاول تبني ثقافة البلد الجديد، بهدف النجاح في التأقلم مع المجتمع الجديد[٩٥]. فتحاول زينة التأقلم مع المجتمع الجديد دون التخلي – بشكل تام – عن ثقافتها العراقية. وتظهر محاولة التأقلم مع المجتمع الجديد في حالة كل من زينة وأخيها، ابتداء من قبولهما لتغيّر نطق اسمهما واسم عائلتهما؛ إذ ينطق باسم عائلتهما (بهنايم) بدلاً من (بهنام)[٩٦]، أما اسمها فينطق في بعض الأحيان (زاينا) بدلاً من زينة[٩٧]، وكذلك اسم أخيها (يزن) الذي يبدل إلى (جايزن)[٩٨]، بل إن محاولة تأقلم زينة ويزن في المجتمع الجديد الذي حلا به، أدت إلى معاناتهما من عدم الاستقرار النفسي بعض الشيء؛ فزينة وهي تقترب من الثلاثين من العمر، وقد مرت ببعض الإحباطات العاطفية في ذلك المجتمع، آل بها المآل إلى الارتباط العاطفي برجل أميركي أقل من طموحها[٩٩]، أما يزن، فقد أدت به محاولاته للانخراط في المجتمع الجديد إلى إدمان المخدرات بعض الوقت[١٠٠]؛ ويعود سبب هذا التشتت النفسي، الذي عانى منه كل من زينة ويزن في المجتمع الأميركي، إلى محاولتهما لفهم كنه هويتهما المزدوجة، مما يمكّنهما من احتضانها دون ارتباك؛ فرغبة الإنسان في فهم هويته وتحديدها في المهجر من أكثر الدوافع التي تعرض المهاجر في البيئة الجديدة "للإرباك والاختلال"[١٠١]، وذلك "لأن أغلب التغيّرات تحدث ضمن المحيط البيئي، وفي هذا المحيط [الجديد] كل شيء [يعد جديدًا]، و... غير معروف، [مما يعني] أن الذات تصبح [بدورها] غير معروفة [بالنسبة لصاحبها]"[١٠٢]. فسرد زينة لهذه المرحلة من حياتها، يظهر لديها سمات نفسية لا تتناسب مع ثقافتها العراقية، نتيجة الأحداث التي تفاعلت معها في المجتمع الأميركي[١٠٣]؛ وهذا يمكّننا من فهم التحوّل والتطور الحادث لشخصيتها، نتيجة صراعها مع هويتيها المزدوجتين والمتناقضتين من الناحية الثقافية، في النص الروائي. لذلك نجد زينة، وهي سارد القصة في الرواية، تقدم حدثًا فرعيًا[١٠٤]، يبين مدى ارتباكها بسبب هويتها المزدوجة، ويتمثل هذا الحدث في اتخاذها لقرار الالتحاق بالجيش الأميركي المتوجه إلى العراق[١٠٥]، بينما تأخر الحدث الأساسي في الرواية، الذي يُعد أساس بناء حبكة الحكاية في "الحفيدة الأميركية"[١٠٦]؛ وهو حدث انهيار البرجين في مدينة نيويورك[١٠٧]، والهدف من هذا التقديم والتأخير للأحداث، هو التركيز على وضع زينة النفسي، الذي دفعها إلى الالتحاق بالجيش الأميركي، فنجد أن البطلة، تسوّغ الدوافع التي أدت بها إلى اتخاذ خطوة الانضمام إلى

الجيش الأميركي بوضوح لنفسها وللقارئ[١٠٨]. فتضفي – زينة – طابع الشرعية على قرارها، كونه نتج عن رغبتها في تحسين الوضع المادي لأسرتها[١٠٩]؛ ولارتباطه بإحساسها أن أميركا تعد الوطن الثاني بالنسبة لها، ومن ثم ما كان يسوّغ لها أن تجلس مكتوفة الأيدي ووطنها الثاني يحترق أمامها[١١٠]، هذا بالإضافة إلى إحساسها بالواجب نحو أهل بلدها الأصلي العراق، والمتمثل في رغبتها بتحريرهم من الديكتاتورية[١١١]؛ فأهل العراق المساكين[١١٢]، كما تظن زينة، "لن يصدقوا أعينهم حين ستتفتح على الحرية"[١١٣]؛ فهذه هي الأسباب التي أدت بزينة، إلى اتخاذها قرار الانضمام إلى الجيش الأميركي المتوجه إلى العراق، بعد حادث تفجير البرجين التجاريين بمدينة نيويورك. مما يعني أن انتماءها لأسرتها في هذه المرحلة من حياتها، كان أقوى من انتمائها إلى كل من أميركا والعراق، فهو انتماء لا يحتوي على أي نوع من الازدواجية المتناقضة، ويلي ذلك، إحساسها بالانتماء إلى أميركا، ثم إحساسها بالواجب نحو بلدها الأصلي. وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدلُّ على توزع انتمائها بين عدة أشياء، بسبب ازدواجية ثقافتها، مما أوجد لديها نوعًا من الشرخ في شخصيتها؛ ويؤكد ذلك قولها: "ورغم حماستي للحرب، اكتشفت أنني أتألم ألمًا من نوع غريب يصعب تعريفه. هل أنا منافقة؟ أميركية بوجهين؟ أم عراقية في سبات مؤجل مثل الجواسيس النائمين المزروعين في أرض العدو من سنوات"[١١٤]. ففيما يتعلق باقتناع زينة بالحرب الأميركية على العراق نجدها – البطلة – موزعة النفس، ونستنتج ذلك من ألمها على الأطفال والأبرياء الذين كانوا يقتلون في القصف الأميركي على بغداد، وقد يكون منهم أفرادًا من عائلتها أو من أصدقاء طفولتها[١١٥]، ومع ذلك نلمس عدم رغبة زينة بالتراجع عن قرارها[١١٦]؛ فندرك من موقف البطلة هذا، أن شخصيتها السردية في النص تعد شخصية متغيّرة أي متطورة، مما يؤهلها لأن "تصبح شخصية مختلفة عن تلك التي كانت في البداية"[١١٧]، بسبب الصراع النفسي الذي تحياه والناتج عن ازدواجية هويتها الثقافية؛ لذلك نجد الكاتبة تركز على الناحية النفسية لدى زينة، وبخاصة بعد إيضاحها أن مشكلتها الحقيقية تتمثل في تخبطها بتحديد انتمائها[١١٨].

ونجد أن إحساسها بالانتماء إلى ذلك الوطن بدأ بالتحرك بمجرد أن وطئت قدماها أرض العراق، إذ تقول: "في تلك اللحظة، مع رائحة الطوز النفاذة، شممت العراق، وكأن البلد كله تجمع في أنفي"[١١٩]. وما الحلم الذي حلمته البطلة، عند أول وصولها إلى بغداد وهي نائمة في المطار عن جدّيها لأمها[١٢٠]، إلا عبارة عن أسلوب استباق يمهد لأحداث لاحقة يرمز الحلم إليها[١٢١]. وهذا الحلم، يؤدي إلى تصنيف البطلة ضمن فئة الشخصيات السردية الاستذكارية، لما يحويه من رمزية تشير إلى مضمون النص[١٢٢]، فرؤيتها لنفسها في الحلم أنها أرملة، قد يكون رمزًا لانسلاخها عن الثقافة الأميركية، الذي سيتحقق تدريجيًا عند إقامتها في العراق.

ويبدأ إحساس البطلة بالانتماء إلى العراق، ينمو يومًا بعد يوم، في هذه المرحلة من حياتها، فعند استيقاظها في اليوم الثاني من وصولها إلى بغداد، نجدها تعبر عن مشاعر جديدة تجاه وطنها الأول، ويمكننا عدّ ذلك بداية لرأب الصدع بينها وبين العراق، الناتج عن الهجرة منه، فتقول: "الصباح جميل، ولو في منازل الشيطان، فكيف لا يكون كذلك في بغداد!"[١٢٣]. فهذه العبارة توحي بجمال صباحات بغداد مع صعوبة الحياة فيها، ويفهم ذلك عن طريق المساواة بين بغداد ومنازل الشيطان؛ وهذا يدل على عمق حنين البطلة لوطنها الأصلي، الذي لم تدركه إلا لحظة وصولها إلى العراق. ويتأكد هذا المعنى، أيضًا، في موقف البطلة من مئذنة الملويّة في سامراء، عند مرورها بالملويّة ضمن أحد كتائب الجيش الأميركي[١٢٤].

وبدءًا من هذه المرحلة، وهي مرحلة وجودها في العراق، مجندة أميركية، تزداد زينة تيقنًا في كل يوم من نفور العراقيين من الأميركان، وهو بعكس ما أوحت به القنوات الأميركية[١٢٥]؛ مما أدى بها إلى التدرج في مراجعة موقفها من الحرب.

وباسترجاع زينة، لكل ما شهدته من أحداث في فترة إقامتها في العراق، الممتدة من عام (٢٠٠٣) إلى عام (٢٠٠٨)[١٢٦]، يؤكد كون شخصيتها السردية شخصية مرجعية في الرواية، وبخاصة عند أدائها لدور المتأمل – في محيطها الاجتماعي – المتصف بالثرثرة مع نفسه؛ وذلك بغية فهم الظواهر الاجتماعية والسياسية المحيطة بها عن طريق تحليلها، أثناء انشغالها بإنجاز الفعل المكون للحدث في النص الروائي[١٢٧]؛ وقد مكّنها ذلك من تصوير وضع البلاد بشفافية، وكشف حقيقة ما كان يحدث من قبل الأميركان في العراق، هذا بالإضافة إلى اكتشافها الرابطة النفسية القوية الموجودة من طرفها تجاه العراق الذي تنتمي إليه، والذي ظنت أنه ما عاد يعني بالنسبة لها "أكثر من أنه حاوية لعظام الأجداد"[١٢٨]، ومما عزز كونها شخصية مرجعية في النص السردي، ليس مدة إقامتها الطويلة في العراق في تلك المرحلة الحرجة من تاريخه، ولا وجودها ضمن الجيش الأميركي، فقط، وإنما تنقلها في المناطق العراقية المختلفة أثناء أداء مهمتها في الترجمة؛ فنجد أنها تنقلت ما بين تكريت[١٢٩]، والمنطقة الخضراء في بغداد[١٣٠]، والموصل[١٣١]. فهذه العوامل جميعها، قد مكّنتها من أن تكون ملمة بكل ما يحدث ومحاطة به.

ومن الأحداث التي صورتها لنا زينة، كونها شخصية سردية مرجعية، المتصفة بعمق التحليل للموقف عن طريق إلمامها بمحيطها لتأملها الدقيق ولانشغالها بالتفاعل مع المواقف التي تجابهها في بيئة عملها؛ عثور الجيش الأميركي على مجوهرات ومال وفير ووثائق في قصر زوجة صدام حسين بمدينة تكريت[١٣٢]، والمفاجأة التي أصيب بها الجنود والضباط في الجيش الأميركي، عند دخولهم لأحد قصور صدام حسين بمدينة تكريت – أيضًا – لاحتوائه على مظاهر بذخ تفوق الخيال[١٣٣]؛ مما يعد دلالة على احتكار حزب البعث من قادة وأزلام لثروة البلاد، أثناء حقبة حكمه، واهتمت زينة، كذلك، بذكر كيفية ملاحقة الجيش الأميركي لعزت الدوري، وهو نائب الرئيس السابق لجمهورية العراق، من منطقة إلى أخرى دون أن يظفر به، مما يدل على حنكة الدوري، الذي لم يكن يستقر في أي مكان لمدة طويلة[١٣٤]، ولم تغفل زينة، كذلك، تأكيد وجود بعض الخونة بين العراقيين، ممن كانوا يعملون مخبرين للجيش الأميركي؛ والذين كانوا يتعرضون للقتل من قبل العراقيين الوطنيين عند اكتشاف أمرهم، مثلما حدث للمخبرة التكريتية الشابة[١٣٥]، واهتمت زينة، أيضًا، بذكر التجاوزات الأخلاقية، التي بدأ الجيش الأميركي بارتكابها أثناء أدائه لبعض المهمات الأمنية؛ وكان لها أثر سيّء في نفسية العراقيين، بسبب امتهان كرامتهم؛ فقد كان الجيش الأميركي يقتحم بيوت الأهالي بطريقة مهينة، بحجة البحث عن أفراد من النظام القديم[١٣٦]، ولم تنس البطلة، وصف استخفاف بعض جنود الجيش الأميركي بمعتقدات المسلمين من الشيعة فيما يرتبط بشعائر عاشوراء[١٣٧]، ولا تتجاهل زينة ذكر فضيحة سجن "أبو غريب"[١٣٨].

فزينة عندما توثق كل هذه الأحداث المتعلقة بتلك المرحلة التاريخية، التي كان يمر بها العراق من ذاكرتها، إنما تحلل الوضع الذي أدى إلى سقوط العراق تحت نير الاحتلال الأميركي؛ مسوّغة في الوقت نفسه سبب ظهور المقاومة العراقية العنيفة ضد الوجود الأميركي في البلاد، كاشفة بذلك عن كذب ادعاء الحكومة الأميركية في كونها جاءت لتحرير

العراق من ديكتاتورية صدام حسين. ويصور كل ذلك من أسلوب الاسترجاع المرتبط بذاكرة البطلة "بوصفه بعدًا جديدًا للوجود الإنساني"[١٣٩]؛ فزينة وهي الشخصية السردية المرجعية في الرواية، تصور طبيعة "علاقة الإنسان بالتاريخ، [على حسب] قدرته [في] السيطرة عليه، أو الإفلات منه، [أو] قدرته على التحرر منه، أو عدم التحرر"[١٤٠]، وقد كانت شخصية البطلة أثناء ذلك، تجسد التطور الذي يظهر على شخصيتها فيما يتعلق بإحساس انتمائها لثقافتها الأصلية، وهي الثقافة العربية في العراق، ويتمثل لنا ذلك في تصديها للضابط الأميركي الذي كان يستهزئ بشعائر عاشوراء، فنجدها تقول: "لا أدري ما دهاني، فالمزحة تبقى في نهاية الأمر مجرد مزحة. إن الجنود متعبون والصيف حار، وقليل من الترويح لن يضر نفسًا، لكن ضحكاتهم استفزتني، رغم أن الدين لم يكن ديني، لنقل إن وعيي تشكّل على أصوات مؤذّنيه؛ لذلك تصرفت مثل أي متطرف غيور على العقيدة.

– تعال يا شون نؤدي تمثيلية المصلين أمام حائط المبكى. أولئك الذين ينحنون ويعتدلون ثم ينحنون ويعتدلون... مثل اللعب الأوتوماتيكية.

لم يكن صوتي هو الذي يخرج من بين شفتي، لعله صوت أبي المذيع، أو صوت طاووس، أو المؤلفة التي تتقمصني وتقلد نبرتي"[١٤١]؛ فهذا الموقف يبين لنا مدى تغلغل ثقافتها الجمعية في شخصيتها، ورسوخها بقوة بداخلها، مما سبب لها صراعًا نفسيًا عنيفًا من حين إلى آخر مع جانبها الأميركي؛ ونفهم ذلك من استخدام زينة لعبارات ترمز إلى أن ثقافتها الأصلية – العربية/ العراقية– قد بدأت تستعيد مكانتها في وعيها؛ فالبطلة تعترف أن وعيها قد تشكل على أصوات المآذن، وأنها قد تشرّبت عشق تلك الثقافة من أبيها ورضعتها من مرضعتها المسلمة الشيعية، طاووس[١٤٢]. وهذا يفسر سبب عدم غياب جانبها العربي/ العراقي المتشّرب بالثقافة الإسلامية عن وعيها الثقافي، وهو الجانب الآخر من شخصيتها والمتمثل لديها في صوت المؤلفة التي تدون تلك التجربة – التي تحياها البطلة – من وجهة نظر عراقية، مع محاولات زينة السيطرة على ذلك الجانب منها[١٤٣]. وتزداد حدة انتماء زينة للعراق بتفجر قضية سجن "أبو غريب"؛ فنسمعها تقول: "سمعت الجنود يعلقون على المناظر التي تعيد القناة عرضها مرة بعد مرة، لم يسعفني ذهني في فهم كل ما يقولون، بينهم الساخط، وبينهم من يحاول التبرير، يقول إن من قاموا بهذه الأعمال هم من الجنود الجهلة وأصحاب الرتب الواطئة، سمعت جنديًا يصف أولئك الأولاد بالغباء، كيف سمحوا بالتقاط الصور؟ أجابه صوت أجش أن هؤلاء المساجين هم عتاة القتلة، وإلا لما عوملوا بهذا الشكل، أسمع وأعجز عن الدخول في الجدل، ثم انطلقت عبارة شيخوا، أحد مترجمينا المحليين، كالسهم المسموم إلى أذني:

– يا معودين، هذا التعذيب زلاطة، قياسًا بما كان يجري في سجون البعثيين.

– شيخو سد حلقك أحسن لك.

– شدعوة متضايقة ست زينة؟

– لأن شغلنا مو تبديل تعذيب بتعذيب.

قلتها بصوت خافت، بالعربي بيني وبينه، ثم وقفت وكررت العبارة بالإنكليزية، بصوت تعمدت أن يسمعه الآخرون؛ التفتوا نحوي، ونظروا إلي باستغراب، وكأنني الناطقة باسم العدو"[١٤٤]؛ فهكذا بدأت زينة بالتحول، شيئًا فشيئًا إلى جانبها العراقي، لتفاعلها الكثيف مع الأحداث المحيطة بها في العراق أثناء وجودها به، خلال مدة عملها في الجيش الأميركي.

ونتيجة لتلك الانتهاكات الجسيمة من قبل الجيش الأميركي بحق العراقيين، ظهرت المقاومة في العراق ضد الاحتلال الأميركي، من أقصى شماله إلى جنوبه، وكانت مقاومة عنيفة؛ فكانت المقاومة العراقية تحصد أعدادًا كبيرة من القتلى في الجيش الأميركي، وذلك حسبما تطلعنا زينة – وهي الشخصية السردية المرجعية في الرواية – عن طريق ذاكرتها المرتبطة بتلك المرحلة؛ حتى إن إحدى قنابل المقاومة سقطت في غرفة مجاورة لغرفتها في المعسكر الأميركي[١٤٥]؛ فنتج عن ذلك ازدياد شراسة الضباط الأميركان نحو العراقيين، مما صعد من حدة المقاومة العراقية، وقد أدى ذلك إلى ابتعاث آلاف الجثث من الجنود الأميركان إلى الولايات المتحدة لدفنها في مقبرة "آرلنغتن" الخاصة بهم[١٤٦]؛ لذلك نجد أن زينة تعبر في هذه المرحلة من وجودها في العراق، عن رفضها الموت في حرب زورت الحقائق فيها ولا طائل من ورائها[١٤٧]، وتبدأ البطلة بالشعور بالألم نتيجة كل ما كان يحدث لوطنها الأصلي، ويزداد ألمها النفسي عندما تدرك عدم تمكنها من الاقتراب من العراقيين لمواساتهم، وذلك لنفورهم منها بسبب عملها في الجيش الأميركي، مما يجعلها تظهر بمظهر الخائنة بنظرهم، وهو ما أكده لها زميلاها في الجيش، بعد محاولة يائسة منها لإنكار هذه الحقيقة، التي تهدف بها التخفيف من آلامها النفسية، بسبب وضعها المعقد الذي وجدت نفسها فيه[١٤٨].

فبطلة رواية "الحفيدة الأميركية" – زينة بهنام – لا يتحقق وعيها بذاتها إلا عن طريق عملها في الترجمة بالجيش الأميركي عند احتلاله للعراق؛ وذلك لتفاعلها الدائم مع الأحداث المحيطة بها واحتكاكها بالآخر[١٤٩]، مما أتاح لها فرصة معرفة الحقيقة وراء تلك الحرب، ونلمس ذلك من موقفين حاسمين، حدثا للبطلة مع اثنين من المعتقلين؛ الموقف الأول تمثل في سؤال المعتقل لها عن السبب الذي يدفعها إلى العمل مع الجيش الأميركي، بنبرة يشوبها اللوم[١٥٠]، أما الموقف الثاني، فيتمثل في توجيه معتقل من داخل زنزانته تهديدًا بذبحها، وذلك برفع يده وتمرير إبهامه على رقبته[١٥١]؛ وبهذا أدركت زينة صحة ما أكده لها زميلاها في الجيش عن نظرة العراقيين إليها، على أنها خائنة، طالما استمرت في عملها بالجيش[١٥٢]، وهذا جعلها في موقف ضعيف أمام أهل بلادها، لا يمكّنها من الدفاع عن نفسها، وهو موقف مناقض لما أبدته أمام ضابطة المخابرات في الولايات المتحدة عند اختبارها، الذي تطلعنا عليه عن طريق أسلوب الاسترجاع عبر ذاكرتها[١٥٣]. وربما يكون سبب إحساسها بعدم المقدرة على الدفاع عن نفسها، هو بداية إدراكها للخطأ الذي أوقعت نفسها به عند اتخاذها قرار الانضمام للجيش الأميركي. فهذه المواقف تبين أسلوب نمو شخصية زينة في الرواية حسب تطور الأحداث، وطريقة تفاعلها، وهي الشخصية المحورية في الرواية، مع العناصر الفنية الأخرى في النص؛ مما يساعد على اتضاح ملامح البطلة من الناحية النفسية "وفق المعلومات التي [يبينها] النص"[١٥٤].

فنشهد تطور شخصية البطلة في الرواية، بتطور انتمائها لجانبها العراقي بتدرج، ضمن حركتها المتعلقة بالزمن السردي في نص الرواية[١٥٥]؛ موضحة أثناء ذلك – البطلة – الصراع النفسي الناتج لديها عن انتمائها المزدوج والمتناقض، لكونها عراقية/ أميركية. وهو صراع ما كانت زينة لتعيه، لولا خضوعها لهذه التجربة مع الجيش الأميركي في العراق؛ فاحتكاكها

المباشر بالبيئة الاجتماعية في العراق، أثار شجونها، مما أعاد إليها الحس الوطني المرتبط بوطنها الأصلي، الذي ظنت أنها كانت قد نسيته، فنسمعها في بداية الرواية تقول: "كيف تكون المشاعر الوطنية؟ خزعبلات لم تكن تعني لي الكثير، لا في طفولتي العراقية، ولا في شبابي الأميركي"[١٥٦]؛ فالحس الوطني لديها أخذ بالتزايد بفضل تداخلها مع المجتمع العراقي، لطبيعة موقعها المهني في الجيش الأميركي، مما ساعدها الاطلاع على انتهاكات الجيش المحتل في حق الشعب الأعزل؛ وقد أكد لها ذلك أن الولايات الأميركية المتحدة لم تكن تهدف إلى تحرير الشعب العراقي من أي ديكتاتورية، وهي غير معنية بتحقيق أي شكل من أشكال الديمقراطية في العراق[١٥٧].

وإحساسها بانتمائها المزدوج والمتناقض لثقافتين متباعدتين أدتا إلى وجود صراع محتدم بداخلها، هو ما جعلها ضمنيًا، موافقة على النعت الذي أطلقته عليها والدتها بالرضاعة، طاووس، وهو كونها "كلب أبو بيتين"[١٥٨]؛ فموافقتها الضمينة على نعتها بذلك النعت، يصور حيرتها، وعدم تمكنها من حسم موقفها بسهولة، عن طريق انتصارها لواحدة من الثقافتين اللتين تنتمي إليهما على الأخرى.

فالانتماء لشيء ما أو لطرف معين هو جزء من الهوية الفردية، وهو قضية شائكة بالنسبة للمجتمعات العربية المعاصرة بسبب ظروفها السياسية؛ التي أنتجت أجيالاً مهجنة ثقافيًا، وذلك بسبب عامل الهجرة أو التهجير، الذي يتعرض له أبناء المنطقة العربية في الشرق الأوسط؛ فالهوية تعرف أنها انتماء "كل فرد إلى عائلته، طائفته، الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها بنوجلدته، كوجود سابق على وجوده، ويحفظ له مكانة، ويخصه بمرتبة داخل [النظام] الاجتماعي... فتنخرط [الذات] في انتماء ثقافي، عرقي، قومي؛ فنحن لا يمكن أن نفهم زخم الهوية الإنسانية بآلية فهم أحادية، بل بضرب جديد من فهم تأويل المشاعر إلى جانب فهم الروابط مع الآخرين، والماضي، والمستقبل والمطلق... وبالجملة فالهوية تقدّ من تلك الكيفية الخاصة للتموضع داخل الفضاء الثقافي" [١٥٩]؛ وهذا ما حدث للبطلة في الرواية التي تدخلنا إلى ذاكرتها عن طريق أسلوب الاسترجاع، المحتوي على زمنين متباينين في المرحلة التاريخية وفي الطبيعة الثقافية؛ اللذين يؤديان إلى تشكل شخصيتها بطريقة يولد بداخلها الصراع، الذي يؤدي بها إلى التخبط بين قطبي الثقافتين المختلفتين[١٦٠]، ويستمر لديها هذا الصراع النفسي إلى أن تتمكن من حسمه لصالح ثقافتها الأصلية، وهذان الزمنان هما زمن طفولتها بالعراق إلى وقت هجرة أسرتها إلى الولايات المتحدة، شاملاً مرحلة نشأتها في أميركا، والزمن الآخر هو زمن عودتها إلى العراق إبّان الاحتلال الأميركي، ضمن جيش الولايات الأميركية المتحدة، والعامل الذي حسم أمر صراعها النفسي بسبب ازدواجية ثقافتها المتناقضة، كان مرتبطًا بطبيعة علاقتها بجدتها لأمها، وهي رحمة الساعور؛ فنجد أن الجدة أدت دورًا كبيرًا في جذب زينة إلى ثقافتها الأصلية مرة أخرى، وقد تمكنت الجدة، من تحقيق ذلك عن طريق توجيه التوبيخ الدائم لحفيدتها على عملها في الجيش الأميركي[١٦١]، هذا بالإضافة، إلى حديث الجدة مع حفيدتها عن جدها، العقيد الركن بالجيش العراقي قبل ثورة (١٩٥٨)، يوسف الساعور، الذي عرف بإخلاصه وولائه لبلده، مما أدى بزينة إلى المقارنة – بشكل دائم – فيما بين موقفها وموقف جدها من العراق، وذلك من الناحية الوطنية؛ فلم توجد أي ثنائية في طبيعة ولاء الجد للعراق، فقد كان يعد نفسه عراقيًا – في المقام الأول – بغض النظر عن عدم كونه عربيًا[١٦٢]؛ فموقف الجدة من زينة، أدى بزينة إلى أن تدرك أن عودتها إلى العراق بعد خمسة عشر عامًا من الغياب، لم تكن عودة مرحبًا بها، لمجيئها مع الجيش الأميركي، مما جعل من شخصيتها تبدو ابنة ضالة بالنسبة

لأهلها وطائفتها في العراق[١٦٣]، مما عنى أن باب مجتمعها العراقي، لم يكن مفتوحًا لها على مصراعيه لتلج إليه، إلا بعد أن تخلع البدلة العسكرية الأميركية.

ونجد زينة، نتيجة لكل الظروف المعقدة المحيطة بها في المجتمع العراقي، تخوض صراعًا قويًا مع نفسها، لتحديد انتماءاتها الوطنية والسياسية، وتزداد حدة هذا الصراع بازدياد تعقد الحبكة في النص، لالتئام الأحداث الفرعية بنسيج الرواية[١٦٤]، بدءًا من انهيار البرجين في مدينة نيويورك، وتتجلى حدة ذلك الصراع، عندما تقرر زينة الكتابة عن تجربتها في العراق على حاسوبها؛ فتقرر استرجاع كل ماضيها من ذاكرتها موصلة إياه بحاضرها الراهن، من وعيها[١٦٥]؛ وذلك لأنها – زينة– تهدف إلى فهم نفسها عن طريق تحليلها لتجربتها في الحياة عبر الكتابة، لتتمكن من تحديد حقيقة انتمائها.

وأدى تدوينها لتجربتها، بغية فهم نفسها وطبيعة انتمائها، إلى انشطار شخصيتها إلى شطرين، أحدهما يحاول التسويغ للموقف الأميركي، والآخر يرفض تلك التسويغات، وأطلقت زينة، على الشطر الثاني من شخصيتها، الرافض لتسويغ المواقف الأميركية في العراق لقب المؤلفة[١٦٦]؛ فالشطر الثاني من شخصيتها، الرافض للوجود الأميركي في العراق، هو الذي جعلها تفيض بمشاعر وطنية خالصة تجاه العراق مرة أخرى، فتقول: "لكنه تاريخي من قبل أن أولد، وأنا سليلته وصاحبة الحق فيه مهما بدوت غريبة عنه وناكرة له"[١٦٧]، وفي موضع آخر نسمعها تقول: "مثلما قررت طاووس أن تخلف لي يديها، قررت جدتي أن تورثني ذاكرتها، والمؤلفة سعيدة بهذا القرار، لأنه يخدم روايتها"[١٦٨]، وتقرر في موضع آخر أن المؤلفة ستقتلها[١٦٩]، مما يعني تغلب الشطر الثاني على كيانها المتذبذب بأكمله.

وهكذا، فإن وعي زينة الوطني بوطنها الأول قد عاد ليسكن كيانها مرة أخرى، بشكل دائم؛ فأدركت زينة أنها امتداد لإنسان تلك المنطقة، الذي قد ورثته في كل شيء؛ ورمزت إلى ذلك الإنسان بشخصية طاووس، من حيث براعة أدائها للأعمال اليدوية، مما يعني حتمية وراثتها لتلك البراعة في أداء العمل والمتمثل في حالتها بتدوين تجربتها المعيشة في العراق[١٧٠]، وقد عدّت جدتها كذلك، رمزًا لإنسان تلك البلاد، لامتلاكها ذاكرة تاريخية قوية نقلتها إليها، ولابد لها – زينة – من حفظها بإتقان[١٧١]؛ فكل هذا يؤكد أن جذورها التي ظنت أنها قد انفصمت عن أرض الرافدين، لا تزال متصلة بتلك الأرض نابضة بالحياة، مما يثبت أن التاريخ الموجود على أرض العراق، ما هو إلا تاريخها.

وتزداد حدة هذا الصراع لديها، بين جانبيها الثقافيين المتناقضين – العراقي والأميركي – عند تعرفها إلى عبدالمهيمن ابن مرضعتها طاووس، الذي أحبته وأرادت الارتباط به إلا أنه يصدها، لكونه أخًا بالرضاعة لها[١٧٢]، وتكشف لنا أحداث الرواية، أن زينة لا تستطيع استيعاب مفهوم الأخوة بالرضاعة، لكونه مفهومًا غريبًا عليها، فبيئتها الأميركية لا تفقه هذا المفهوم[١٧٣]، وتحاول زينة بعد تعرفها إلى عبد المهيمن، الالتزام بأخلاقيات النساء العراقيات المحافظات، بهدف استمالته تجاهها، فتمتنع عن التدخين أمامه ولا تتقدمه في السير[١٧٤]؛ إلا أنها لا تفلح في تحقيق هدفها، بل إن تعرفها إلى عبدالمهمين يزيد من تعقد موقفها، فلا يلبث أن يهاجمها بسبب طبيعة عملها، الذي يجعلها تبدو في نظره عميلة للمحتل[١٧٥]. فهذه المواقف، التي واجهت شخصية زينة في العراق، أكدت كون شخصيتها "ذات محتوى سيكولوجي خصب ومعقد معًا، فهي تحبل بالتوترات والانفعالات النفسية، التي تغذيها دوافع داخلية، نلمس أثرها فيما تمارسه من سلوك،

وما تقوم به من أفعال؛ ومن جانب آخر فهي تعاني من تناقضات في تركيبها النفسي... ويترتب [على] هذا كله تلك الصعوبة التي تصادفها في إقامة علاقات سليمة وصحية [مع] الآخرين، بل إننا لا نكتشف خاصية الكثافة السيكولوجية [لديها]، إلا من ... علاقتها المتوترة بمن يحيطون بها"[١٧٦]، وتزداد زينة ارتباكًا عندما تشعر أن موقف عبد المهيمن منها شبيه بموقف جدتها رحمة، فهو لا يعترف بإمكانية أن يكون للإنسان انتماء مزدوجًا، نفهم ذلك من الحوار الآتي بينهما:

"– أما أنا، فلا أعرف سوى الوطن الأم، لا يمكنني أن أتصور الوطن الخالة أو الوطن العمة، أشد ما يثير سخريتي تعبير الوطن الثاني.

– يمكن للعالم كله أن يكون وطنك، ألم تسمع بمصطلح المواطن العالمي"[١٧٧]. فهذا الموقف، يصور لنا معاناة زينة النفسية بسبب نظرة الناس إليها، بعد عودتها إلى العراق مع الجيش الأميركي؛ فعودتها بتلك الطريقة تشكك من حولها في انتمائها الوطني لوطنها الأول، العراق، بل إن مجرد وجودها لمدة طويلة في المهجر، كان كافيًا لأن يشكك بانتمائها إلى العراق؛ وهو ما نفهمه من تعليقها على حوار دار بينها وبين عبدالمهيمن بقولها: "يقول إن الهجرة مثل الأسر، كلاهما يتركك معلقًا بين زمنين، فلا البقاء يريحك ولا العودة تواتيك، أما أنا فأرى الأمر بشكل مختلف، أقول له إن الهجرة هي استقرار هذا العصر، والانتماء لا يكون بملازمة مسقط الرأس"[١٧٨]؛ فهذه المواقف المتصادمة والمتضاربة تؤكد صعوبة اندماج زينة في المجتمع العراقي، بعد عودتها إليه من أميركا مع الجيش الأميركي.

وتناقض وجهة نظر زينة مع وجهة نظر عبدالمهيمن فيما يختص بالمفاهيم الآتية من مثل: الأخوة بالرضاعة، والوطن الثاني، والمواطن العالمي، وانتماء الفرد لوطنه الأول مع استمرار هجرته عن ذلك الوطن؛ مؤشر يؤكد أن "التجارب المعيشة وعادات وتقاليد المجتمع والبلد الذي احتضن هجرة الفرد، تمنع إلى الأبد، مشاركة العائد [إلى وطنه الأم] بعفوية في مجمل الأحداث والظواهر، وسيظل طيلة حياته محتفظًا بموقف نقدي ومسافة متباعدة بينه وبين المجتمع؛ كما ستتكون لديه أحاسيس مؤلمة بأنه لا ينتمي إلى أي مكان"[١٧٩]، وهذا الإحساس باللاانتماء هو الذي يجعل المهاجر أكثر ارتياحًا لوصفه بصفة المواطن العالمي، التي تمسي جزءًا من هويته الثقافية، فهي صفة تشير إلى طبيعة تجربته في الحياة[١٨٠].

وعن طريق أسلوب الاسترجاع[١٨١]، الذي يكون من ذاكرة البطلة ندرك أن انتماءها الكامل والتام للعراق لم يتحقق إلا بوفاة جدتها رحمة[١٨٢]، الجدة التي ماتت بحسرتها على الحفيدة الضالة، حيث نسمع زينة تقول: "لم تشكُ جدتي من مرض معروف؛ ماتت من الحسرة حسب نشرة طاووس الإخبارية، كلامها لا يرقى إليه الشك"[١٨٣]، فحبكة الرواية، بعد تأزم أحداثها، قد بدأت تحل للوصول إلى خاتمة معينة[١٨٤]، وذلك بموت الجدة رحمة الساعور، الذي أشعر البطلة بخطر اندثار ذاكرتها التاريخية المتمثلة في موت شخصية جدتها وتلاشي ذاكرتها (الجدة)؛ فالجدة رحمة، كانت هي الحبل السري الذي يربط زينة برحمها الأول في الوجود، وهو وطنها الأصلي. مما دفع بزينة إلى العودة لجذورها سريعًا، عن طريق عدم تجديدها عقد عملها مع الجيش الأميركي[١٨٥]، تأكيدًا منها انتصارها لجانبها العراقي وتشبثها به، وبذا يكون حدث وفاة الجدة، قد ساعد زينة على التخلص مما كانت تعانيه من تناقضات وصراع مع محيطها الاجتماعي، إذ كانا قد أديا بها إلى فشل إقامة علاقات متينة مع ذلك المجتمع[١٨٦].

وهذا يدل على أنه يمكن عد شخصية زينة، شخصية مركبة، لكونها نتاجًا لتجربة معقدة وهي تجربة الهجرة؛ نتج عنها أن تحيا البطلة ازدواجية أخلاقية من الناحية الاجتماعية، انعكست على سلوكها المتذبذب ومواقفها المتعارضة[١٨٧]؛ إلى أن تمكنت من الخروج من دائرة صراعها النفسي.

ونلمس انتماءها لمجتمع العراق متحققًا لديها بهيئته التامة – وإن جاء متأخرًا – في اندماجها مع طائفتها وعائلتها أثناء أداء مراسم جنازة جدتها في الكنيسة، فتقول: "بما يشبه معجزة من المعجزات الفورية التي مارستها جدتي، حولتني نظرات النسوة إلى فرد في طائفة"[١٨٨]؛ وهو ما كانت تفتقده زينة في حياتها بالمهجر.

- المرحلة الثالثة: الهجرة النهائية من العراق/ اللاعودة:

نجد أن زينة قد حسمت أمرها فيما يتعلق بوظيفتها المرتبطة بالجيش الأميركي، بحلول الخامس والعشرين من شهر آذار عام (٢٠٠٨)؛ وهو التاريخ الموافق لانتهاء عقد زينة مع الجيش، فلا تسعى إلى تجديد عقدها في الجيش مرة أخرى[١٨٩]، وتعلن زينة عن موقفها من سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق، بانتقادها لشخص الرئيس الأميركي – آنذاك – بأسلوب لاذع في السخرية[١٩٠]؛ وهذا الحدث يصور لنا تطور شخصية زينة من حركة الزمن في الرواية؛ فالزمن المتناول في هذه المرحلة من حياة البطلة "زمن سيكولوجي، نعيه بمقتضى ما نفعله أو ما لا نفعله"[١٩١]؛ وذلك لأن "زمن الروايات [الذي تتطور فيه الشخصيات السردية]، هو زمن مشيد انطلاقًا من الزمن النفسي... إنه زمن ذاتي، تضفي عليه حرفية الروائي...، مظهرًا موضوعيًا، ليتوصل بهذه الطريقة، إلى جعل روايته تنأى عن العالم الواقعي"[١٩٢]، ويستمر تطور شخصية البطلة، في الرواية عبر الزمن السردي من خلال تفاعلها مع الأحداث التي تصفها في المجتمع العراقي المحتل بتلك المرحلة من تاريخ العراق، موضحة – البطلة – بذلك وضعها النفسي الآخذ بالتحوّل تدريجيًا من حيث الانتماء، فنرى زينة وقد بدأت تستسيغ كل ماله صلة بالعراق وبالثقافة العراقية. ومما يساعد البطلة على تحقيق ذلك أنها شخصية سردية مرجعية، تنتمي إلى فئة الشخصيات السردية المتأملة لمحيطها، والمهذارة في وصف ذلك المحيط، والمنشغلة بأداء شيء ما في الوقت نفسه[١٩٣]؛ فنجد أن زينة، تسترسل بتقديم معلومات مباشرة عن نفسها، بأسلوب متدرج، وبخاصة في نهاية مرحلة وجودها في العراق، بهدف إبراز التجربة التي خاضتها هناك، وأدت إلى تغيّرها[١٩٤]. لذلك تقرر زينة، العودة إلى أميركا، لإدراكها – أخيرًا – عدم وجود أي مصداقية في شنّ الولايات المتحدة لتلك الحرب على العراق؛ وهي عندما تصل إلى هذا القرار، فإنها تقرر تنفيذه على أساس أنها عراقية، تأبى أن يرزح وطنها – العراق – تحت نير الاحتلال، فتعود البطلة إلى ولاية ديترويت بأميركا، لا تحمل شيئًا ماديًا معها ليذكرها بالعراق، سوى ذاكرة جدتها رحمة الساعور، المشبعة لوجدانها؛ وستخطها المؤلفة العراقية الموجودة في شخصيتها على الحاسب الآلي بكل ما أوتيت به من إبداع شبيه بإبداع مرضعتها طاووس فيما تؤديه من أعمال؛ وذلك بعد أن تغلبت هذه المؤلفة على الجانب الأميركي في شخصية البطلة أثناء صراعها في سبيل تحديد انتمائها الوطني والثقافي[١٩٥]. فها هي المؤلفة المنتمية للعراق – الممثلة للجانب العراقي في شخصية زينة – "تشرب نخب انتصارها على الحفيدة الأميركية"[١٩٦].

فترضخ شخصية البطلة في الرواية، "استجابة لمبدأ التدرج في التقديم الذي يقضي، ضمن ما يقتضيه، الانتقال من العام إلى الخاص، ومن المظهر الخارجي إلى المظاهر الداخلية للشخصية"[١٩٧]، إلى التغيّر المتدرج الآخذ بالظهور في شخصيتها، بدءًا من انعكاسه على مظهرها الخارجي والداخلي؛ فقد تغيّرت نظرة زينة إلى نفسها، فهجرت "[ال] بلوزات [ال] ملونة و[ال] شعر [ال] مقصوص قصة حديثة. كانت الحكاية تحولها فصلاً بعد فصل، إلى سيدة رجعية، *أولد فاشن*، تتبنى قيمًا عفا عليها الزمان"[١٩٨]؛ فزينة أمست ترى نفسها في "ثياب سيدة من الفلوجة، ... عليها إهاب الموصليات الصارمات اللواتي يصلحن قاطبة للعمل مديرات مدارس أو رئيسات ممرضات دؤوبات، حريصات، عصيات على المساومة"[١٩٩]. لقد أضحت البطلة في هذه المرحلة من حياتها، امرأة من العراق[٢٠٠]، تشهد هزيمة جيش آخر أراد احتلال بلادها[٢٠١]، وقد أدت مرحلة ذلك الاحتلال القاسية، بزينة إلى الإحساس بالشجن الدائم الذي لازمها من الناحية النفسية[٢٠٢]، فقد أمست كأنها امرأة تحمل مقبرة في صدرها[٢٠٣]، أو قديسة مخذولة[٢٠٤]، إن اضطرت للضحك فضحكتها دون دسم أو نكهة[٢٠٥]؛ فهذا التغيّر المتدرج لهيئة البطلة ووضعها النفسي، يؤكد كونها شخصية متطورة، بسبب طبيعة تغيّرها المتحقق ضمن ظروف معقدة، من وضع معين إلى آخر مناقض له بشكل تام[٢٠٦]، فقد وصلت زينة إلى المرحلة الأخيرة من نضجها النفسي، عندما بدأت تحس نفسها امرأة من العراق، لا تحتاج لشيء يذكرها ببلدها، وذلك لامتلاكها ذاكرة الآباء والأجداد، مكتفية بعبق رائحة حبات "النومي"[٢٠٧]، التي جلبتها معها من العراق لأمها[٢٠٨]. لذلك نجد أن زينة، تبدأ التصرف بأسلوب ينسجم مع طبيعتها النفسية والفكرية الجديدة[٢٠٩]، بمجرد وصولها إلى الولايات المتحدة عام (٢٠٠٨) [٢١٠]، فنجدها تحتفي بمظاهر البهجة الموجودة في أميركا لقرب إنهاء الرئيس الأميركي مدة رئاسته[٢١١]، وتسارع إلى زيارة مقبرة "آرلنغتن" حيث دفن الجنود الأميركان الذين شاركوا في حرب الولايات المتحدة في العراق، تعبيرًا منها عن احترامها لحياتهم التي قد أهدرت في حرب لا طائل منها[٢١٢]. وسارعت – زينة – كذلك، إلى التخلص من بدلة الجيش الخاكية والخوذة الخاصتين بها، إذ آل مصيرهما إلى برميل المطبخ[٢١٣]، مؤكدة باستمرار إدراكها عدم احتياجها لشيء يذكرها بانتمائها التام للعراق، بتكرار قول أبيها: "شُلت يميني إذا نسيتك يا بغداد"[٢١٤].

فالبطلة تترك العراق هذه المرة دون أمل في العودة إليه مرة أخرى، أي أن هذه المرحلة تمثل الهجرة الثانية لزينة من وطنها الأصلي، وهي هجرة نهائية لا عودة منها، فالهجرة بالنسبة لزينة في هذه المرحلة تعد هجرة أشد قهرًا من الأولى[٢١٥]، بسبب تعقد الظروف الاجتماعية والسياسية التي كان يمر بها العراق، ولكن زينة كانت قد توصلت في هذه المرحلة من حياتها إلى تصالح نهائي مع هويتها العراقية؛ لذلك فإن شخصية بطلة رواية "الحفيدة الأميركية"، تعد شخصية تعكس وعيًا إيديولوجيًا معينًا[٢١٦]، مرتبطًا بالظروف التاريخية الخاصة بالمنطقة التي قد ولدت فيها. ونجحت الكاتبة، كذلك، في جعل العالم التخييلي في الرواية، عالمًا متلاحمًا ومقنعًا، إلى الدرجة التي أشعرتنا بواقعية وحيوية الشخصية المحورية في النص الروائي[٢١٧]؛ فجاءت شخصية زينة متوافقة من الناحية الفنية مع بقية العناصر السردية في النص السردي، مما مكّنها من التعبير عن محتواها الفكري بقوة.

- تطور الشخصية الرئيسة من خلال علاقتها ببقية العناصر الفنية في الرواية:

توضح هذه الدراسة إشكالية إحساس زينة بالانتماء عن طريق تحليل علاقتها بالمجتمعين اللذين تنتمي إليهما بحكم الولادة والنشأة، وهما المجتمع العراقي والأميركي اللذان صورا في نص الرواية؛ فلا دور للفرد في الحياة بغير المجتمع، بمعنى أن التأثير الاجتماعي للإنسان لا يتحقق إلا في المجتمع[٢١٨]؛ ولكي يصور دور الفرد بإشكاليته المذكورة في المحيط الاجتماعي الذي ينتمي إليه، فإن ذلك يعني ضرورة بناء أو تصوير الروائي لعالم الرواية الذي يهدف إلى سرد حكايته، بطريقة متناسقة تمكّن ذلك العالم من النمو بأسلوب منطقي موازٍ لعالمنا الواقعي[٢١٩]، مما يمكّن ذلك الفرد، وهو الشخصية الرئيسة/ المحورية في النص الروائي، من التفاعل بأسلوب منطقي مع العناصر الفنية المكونة لعالم القصة المتناولة من قبل النص السردي، من مثل: بقية الشخصيات السردية والحدث والزمان والمكان في نص الرواية.

وقد ساعدت الشخصيات الثانوية في رواية "الحفيدة الأميركية" مثل شخصية: الأم بتول الساعور، والأب صباح بهنام، والجدة رحمة الساعور، والجد يوسف الساعور، والمرضعة طاووس، وعبدالمهيمن ابن المرضعة طاووس، على إبراز وتصوير شخصية زينة بتلك الطريقة، من حيث إيجاد رغبة لديها في حفاظها على لغتها العربية وثقافتها العراقية في المهجر[٢٢٠]، مما أهلها بعد ذلك للتطور بالطريقة التي آلت إليها في آخر الرواية [٢٢١]، التي مكنتها من الانتصار لثقافتها الأصلية[٢٢٢]، بفضل مواقف الشخصيات المذكورة معها فيما تقدم. فقد أدت تلك الشخصيات الثانوية دورًا مهمًا في تطور شخصية زينة بهنام– الشخصية المحورية في النص الروائي– من خلال إظهار مواقف القوة والضعف لديها، التي أدت إلى وجود صراع عنيف بداخلها[٢٢٣]، نتيجة لأحداث مهمة عايشتها البطلة مع تلك الشخصيات، نتج عنها عودتها إلى ثقافتها الأصلية؛ فالشخصيات السردية في الأعمال الروائية، يجب أن تصور بطريقة توضح الجوانب السلبية والإيجابية الموجودة لديها لنتمكن من تخيلها وفهمها، ولا يكون ذلك إلا من خلال إظهار الكاتب لها وهي تتعامل مع الشخصيات السردية في النص[٢٢٤]. فبفضل تفاعل الشخصية المحورية مع الشخصيات السردية الموجودة في محيطها، وبخاصة الشخصيات الثانوية، تتولد المواقف والأحداث في نص الرواية، مما يؤدي إلى تطور القصة في النص، وتطور الشخصية الرئيسة في الوقت نفسه، فتتكشف للقارئ هوية تلك الشخصية من الناحية السردية[٢٢٥]. ويتضح لنا ذلك في رواية "الحفيدة الأميركية"، في موقف البطلة زينة من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق من بداية الحكاية إلى نهايتها، فنجد أن موقفها متذبذبًا يتفاوت بين قبول تلك الحرب في بعض الأوقات ورفضها في أوقات أخرى، إلى أن ينتهي بها المطاف إلى رفض مبدأ الحرب نهائيًا، بعد أن أدركت عدم نزاهتها (الحرب)، وذلك من خلال ما عايشته مع الجيش الأميركي من أحداث ومواقف كشفت لها عن الوجه الحقيقي لتلك الحرب[٢٢٦].

أما فيما يتعلق بعنصر المكان في الرواية من ناحية البناء الفني، فهو يكشف لنا التحول السريع الذي حدث في عاطفة البطلة زينة نحو وطنها الأصلي بمجرد أن وطأت قدماها أرض العراق[٢٢٧]؛ حيث استعادت مشاعرها الوطنية بمجرد دخول حدوده، وتركها لأميركا خلفها؛ وأخذت هذه المشاعر بالازدياد تجاه العراق بتنقلها بين مدنه المختلفة مع الجيش الأميركي، حيث بدأت روابطها الثقافية تنفصم مع أميركا لابتعادها عنها جغرافيًا، بينما أخذت تتوطد مع العراق لإحساس زينة باحتوائه – العراق – لها، ومن ثم بانتمائها إليه، وقد بدأ يتشكل تدريجيًا[٢٢٨].

أما فيما يختص بعنصر الزمن في بناء الرواية من الناحية الفنية، فنجد أن النص الروائي قد قام على أساس أسلوب الاسترجاع المعتمد على ذاكرة السارد، وذلك لأن مضمون نص الرواية قد وقع في الماضي[٢٢٩]؛ فرواية "الحفيدة الأميركية"، تبدأ من بعد عودة زينة إلى الولايات المتحدة من العراق[٢٣٠]، وتنتهي بوصفها لوضعها بعد عودتها من العراق[٢٣١]، رابطة ماضيها بحاضرها بأسلوب سلس، مما يمنح النص السردي نوعًا من المصداقية لدى القارئ لإحساسه أن البطلة قد عاشت هذه التجربة.

فالنص الروائي، يُعد نصًا إبداعيًا، لتمكنه من تصوير التطور الذي يحدث للفكرة المتناولة من قبله عن طريق تطور عناصره الفنية المكونة لعوالمه من خلال تفاعلها مع بعضها[٢٣٢].

- وجهة نظر السارد وطريقة استخدام اللغة:

يقوم البناء الفني لجنس الرواية على تماسك العناصر الفنية المتقدمة، المكوّنة للنص وتلاحمها. والمقصود بالعناصر الفنية للرواية مكوّناتها الفنية، كما سبق أن أشارت الدراسة إلى ذلك في الفقرة المتقدمة وهي الآتي: الشخصيات السردية، والمكان، والزمان، والحدث، ويضاف إلى ذلك صوت السارد، واللغة؛ وهما النقطتان اللتان ستقوم الدراسة بتناولهما في هذا المقام (صوت السارد واللغة). فمن أهم العناصر الفنية في العمل، الذي يمكننا عده العمود الفقري الذي تقوم عليه القصة في أي رواية، هو عنصر السارد/ الراوي؛ فعنصر السارد، يعد مهمًا لأن الشخصيات السردية الأخرى في النص الروائي تعتمد عليه في وجودها إلى حد كبير؛ فهو الذي – غالبًا ما – يصورها وهي تعمل/ تتحرك في النص السردي، مضفيًا عليها وجهة نظره[٢٣٣]، لذلك ستركّز الدراسة في هذا الجزء على مفهوم السارد.

والسارد/ الراوي، في رواية "الحفيدة الأميركية"، هي البطلة زينة شمعون؛ أي الشخصية الرئيسة في النص الروائي[٢٣٤]؛ فهي التي تسرد قصتها مما يعني ارتباط أحداث النص بأكملها وبشكل مباشر بشخصية بطلة الرواية زينة، التي تصور لنا تفاعلها مع الأحداث المحيطة بها من وجهة نظر معينة تعرف بوجهة نظر السارد المشارك في الأجناس السردية؛ لوجوده – السارد المشارك – في مركز تلك الأحداث؛ مما يكسب وجهة نظره مصداقية كبيرة من قبل القارئ[٢٣٥]، فنجد الراوية، وهي البطلة، تنجح في بناء علاقة وطيدة معنا نحن القرّاء؛ فتشعرنا بأزمة انتمائها لثقافتين مزدوجتين ومتناقضتين، مما يكسبها تعاطفنا، وذلك لأنها تسرد ما عاشته من أحداث[٢٣٦]، لذلك نجدها – زينة – ساردة، تعتمد على أسلوب الاسترجاع المبني على الزمن الماضي[٢٣٧].

فكون البطلة هي من يسرد القصة في "الحفيدة الأميركية"، منحنا صورة واضحة عن الإشكالية التي كانت تحياها بسبب توزع انتمائها، في مرحلة من تاريخ العراق، لا تسمح بهذا النوع من التوزع في الانتماء لدى الفرد، وهنا تكمن بذرة الصراع المتنامية في نص الرواية، التي تشكل حبكة النص من الناحية السردية؛ ويتجسد هذا الصراع فيما بين زينة والظرف التاريخي للبلاد، الذي يتطلب منها اتخاذ موقف مخالف لما كانت عليه. فالحبكة الآخذة بالنمو في نص الرواية، خاضعة لشخصية البطلة الراوية (زينة)؛ لذلك نجد أن الحبكة في الرواية، متصلة بالناحية السيكولوجية من شخصية زينة، بهدف إبراز

خصائص شخصيتها[٢٣٨]، لاستيعاب طبيعة الصراع الذي تصفه لنا البطلة عن حياتها بالعراق وتوضيحه أثناء عملها في الجيش الأميركي.

أما فيما يختص باللغة التي كتبت بها الرواية، وهي عنصر فني مرتبط ببناء النص الروائي – وستركّز عليه الدراسة في هذا الجزء أيضًا– نجد أنها لغة جميلة واضحة، فيها قدر كبير من الشاعرية ومن المسحة التراثية، نلمس ذلك بوضوح في الطريقة التي تتحدث بها زينة، وهي راوية القصة في هذه الرواية؛ من ذلك مثلاً قولها في بداية الرواية: "لو كان الشجن رجلاً لما قتلته[**]، بل لدعوت له بطول العمر، كيف تمكّن هذا الإحساس المخاتل أن يصقلني ويشذّب نزقي الذي كان طبعًا فيّ؟ كيف صرت أرى الدنيا ومن فيها بلون آخر لا خبرة لي به، أجهل درجاته، وتتلعثم في تفسيره كلماتي، بل تتعثر في الإقرار به عيناي" [٢٣٩]، ونلمس القدر نفسه من الشاعرية المغلفة بمسحة تراثية تضفي على لغة النص السردي جمالاً بلاغيًا، مثل قول البطلة: "لكني أحب شجني هذا وأستعذب نعومة حصاه، وأنا أخوض بروحي العارية في ساقيته، ولا أرغب أن أطرح عبأه عن كاهلي، شجني الجميل الذي يشعرني بأنني لم أعد امرأة أميركية عادية، بل إنسانة من منبع آخر، بعيد وموغل في القدم، تطوي اليد على جمرة حكاية تندر مثيلاتها"[٢٤٠]؛ فاللغة في المثالين السابقين، فيها كثافة شاعرية معبرة عن مشاعر البطلة دون مواربة، وهي تحتوي في الوقت نفسه على مسحة تراثية، وهو ما يمنحها جمال العبارة وقوة المعنى.

ونجد، كذلك، أن أغلب الحوار الوارد في الرواية، كان باللهجة المحلية العراقية، وبخاصة الموصلية، من ذلك قول زينة عن أمها لجدتها: "لا زالت على حطة يدك، تدخن بإفراط، وتختنق وصدرها صار خرخاشة، مثل صدر شرطي"[٢٤١]، وقول الجدة رحمة لزينة: "والله وقمنا نضغط من جمغ كبيغي"[٢٤٢]؛ وورود كلمات عامية أخرى في نص الرواية، مثل: كلمة "صوندات"[٢٤٣] و"الصندويلات"[٢٤٤].

ويمكن، كذلك، للدراسة أن تشير إلى وجود مسحة دينية مرتبطة باللغة الآرامية بالنسبة للطائفة المسيحية من كلدان وآشوريين في العراق في نص الرواية، من ذلك ترنيم الكاهن في جنازة الجدة رحمة بالآتي: "قديشا آلاها، قديشا حلثانا، قديشا لا مايوثا، وتراحم أعليه"[٢٤٥].

ويعود سبب تشبث الكاتبة بالتعبير باللهجة العامية في لغة الحوار بين الشخصيات السردية في نص الرواية، إلى تأكيد رغبة الإنسان المهاجر في التمسك بهويته، التي تعد اللغة/ اللهجة جزءًا منها؛ وبخاصة أن تمسك المهاجر بلغته وبلهجته الأصلية، يمنحه نوعًا من المشاعر الحميمة تجاه تلك اللغة/ اللهجة، تبث بنفسه إحساسًا بالأمان لكونه لا يزال متمسكًا بثقافته الأصلية، أمام الظروف المتغيّرة المفروضة عليه بسبب هجرته من بلده الأصلي[٢٤٦]. وقد يكون هذا هو السبب، الذي دفع بزينة إلى عدم نسيانها للغتها العربية أو للهجتها العراقية، وبخاصة الموصلية؛ لذلك نجد أنها قد أحاطت نفسها بأصدقاء ينتمون إلى الجالية العربية في ولاية ديترويت بأميركا، حيث نشأت؛ لتتمكن من تبادل الكتب العربية – التي كانت مهتمة بقراءتها – مع أصدقائها من أفراد تلك الجالية، ولتمارس – أيضًا – التحدث معهم باللغة العربية[٢٤٧]، التي كانت اللغة الأولى –كذلك – في منزل أسرتها[٢٤٨]؛ فأسرة البطلة لم تكن تتحدث داخل المنزل الأسري إلا باللغة العربية

المغلفة باللهجة العراقية[٢٤٩]. وهذا يدل على أن زينة، شكلت من حولها نواة صغيرة لما يعرف بمفهوم "الغيتو"، في تلك المرحلة من حياتها بولاية ديترويت[٢٥٠].

وترد، كذلك، في نص الرواية بعض الكلمات والجمل الإنجليزية في الحوار الدائر بين زينة وبعض شخصيات الرواية، من ذلك مثلاً: "**Oh My God**"[٢٥١]، وكذلك، "**Sure go ahead**"[٢٥٢]، فورود جمل وعبارات باللغة الإنجليزية على لسان زينة، دليل على أنه "بإمكان المهاجر الاحتفاظ باللغة الجديدة، من غير أن تزاحم لغته الأم، كيما يشعر بأن ثمة مساحة تخلق بداخله، لأشياء أخرى يستفيد منها، ويفيد بها الآخرين" [٢٥٣]؛ وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالجيل الثاني من المهاجرين إلى البلد الجديد، الذي يمثل جيل بطلة الرواية، فالجيل الثاني من المهاجرين إلى البلد الجديد هو الذي يسعى إلى التأقلم مع البيئة الجديدة، والاحتفاظ بهويته الأصلية في الوقت نفسه، وهو ما تحاول زينة تحقيقه، وهذا ما يؤكده قولها بعد حديث دار بينها وبين جدتها رحمة: "رمقتني جدتي بعجب لأنني ما زلت أحفظ في رأسي تلك التشبيهات الشعبية"[٢٥٤]، فقول زينة هذا يؤكد محاولتها الجمع بين الثقافتين في شخصيتها، هادفة من ذلك التأقلم مع مجتمعها الجديد في المهجر دون الانسلاخ عن ثقافتها الأصلية.

فاختيار الكاتبة لبطلة رواية "الحفيدة الأميركية"، لأداء دور السارد المشارك في النص الروائي، منحها تميّزًا واضحًا في طريقة تعاملها مع كل من اللغة العربية واللهجة العراقية في نص الرواية؛ ومكّن الكاتبة من تجسيد الفكرة الأساسية المعبّر عنها في النص الروائي، وهي إشكالية انتماء الإنسان العربي المهاجر إلى الغرب.

- الخاتمة:

اهتمت هذه الدراسة الأدبية والنقدية، بتناول موضوع غاية في الأهمية بالنسبة للفرد العربي، الذي اضطرته ظروف منطقته غير المستقرة في حاضرها الراهن من الناحية السياسية إلى الهجرة، وهو موضوع إشكالية الانتماء لديه بسبب عامل الهجرة.

والدراسة تتناول مناقشة هذا الموضوع الحساس عبر تحليلها لرواية "الحفيدة الأميركية" للكاتبة العراقية إنعام كجه جي، عن طريق تطبيق اتجاه النقد الثقافي على نص الرواية؛ هذا بالإضافة إلى الاستعانة في تحليلها، أيضًا، بالعناصر الفنية المعروفة في السرد، بهدف التمكّن من تصوير معاناة الفرد العربي المهاجر، الناتجة عن تناقض ثقافته المزدوجة، بأسلوب فني يتسم بالنضج في إبراز إشكالية الانتماء لديه المتولدة من عامل الهجرة؛ لذلك تركز الدراسة على عنصر الشخصية السردية في النص لكونه عنصرًا سرديًا أساسيًا في علم السرد، والمقصود بالشخصية السردية في هذه الدراسة، تحديدًا، الشخصية المحورية. وذلك من دون أن تغفل الدراسة إظهار تطور الشخصية السردية المحورية في النص الروائي بتفاعلها مع محيطها، عن طريق اندماجها مع العناصر السردية الأخرى، المكوّنة لهيكل البناء الفني لرواية "الحفيدة الأميركية".

وقد تمكنت زينة، وهي الشخصية المحورية في الرواية، أن تجسد صراع الإنسان المنتمي إلى ثقافة مزدوجة متسمة بالتناقض بسبب الهجرة عبر تفاعلها مع كل من محيطيها الثقافيين المختلفين، وهما المحيط: العراقي/ الأميركي؛ موضحة سلبيات الهجرة على وجدان وذهن الإنسان المهاجر، والوضع النفسي الذي يؤول إليه بسبب عدم توافق الثقافة الأصلية للمهاجر مع الثقافة الجديدة التي احتضنته، مما قد يؤدي به إلى أن يحيا حالة فصامية، أو أن ينبذ ثقافته الأصلية (الأم)، ليتمكن من تحقيق نوع من التوافق المتسم بمسحة مسالمة في معيشته بالمجتمع الذي تبناه. وهذا ما تصوره لنا رواية "الحفيدة الأميركية"، من خلال شخصية زينة، التي تحاول إيجاد نقطة توافق بين الثقافتين المزدوجتين والمتناقضتين اللتين تنتمي إليهما، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق النجاح في ذلك. لذا نجد أن جانبها الشرقي وهو الجانب الأقوى في شخصيتها، تغلب في نهاية الأمر على الجانب الغربي لديها؛ لذلك يمكن تلخيص النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة في الآتي:

أولاً: تعد الشخصية السردية، وبخاصة المحورية، تعد خير وسيلة لكونها عنصرًا فنيًا من مكونات البنية الروائية، في تجسيد الفكرة الأساسية المتناولة من قبل الرواية.

ثانيًا: أكدت الكاتبة إنعام كجه جي من خلال أسلوب تصويرها من الناحية الفنية لشخصية زينة بهنام في رواية "الحفيدة الأميركية"، طبيعة وعمق معاناة الإنسان المغترب/ المهجّر عن وطنه الأصلي، سواء في وجوده في وطنه الثاني (المهجر)، أو في عودته إلى وطنه الأصلي، حيث يشعر في كلتا الحالتين بعدم الانتماء الكامل.

ثالثًا: أكدت الكاتبة، عن طريق شخصية زينة بهنام، بطلة رواية "الحفيدة الأميركية"، أن الشخصية السردية يمكن أن تكون وسيلة للتوثيق التاريخي لمجتمع من المجتمعات المعاصرة، بدورها الذي تؤديه في النص الروائي، ونستدل على ذلك من خلال ما كانت تدونه زينة عن العراق في مرحلة وجودها مع الجيش الأميركي فيه.

الهوامش:

* – إنعام كجه جي: ولدت عام (١٩٥٢)، في عائلة عراقية من الموصل، تنتمي إلى الطائفة المسيحية الآشورية. وقد تخصصت الكاتبة بالعمل الصحفي والإذاعي؛ فعملت في هذا المجال في العراق، قبل هجرتها إلى فرنسا عام (١٩٧٩)، إذ استقر بها المقام منذ ذلك الحين؛ وهي تعمل مراسلة صحفية لكل من جريدة "الشرق الأوسط" (لندن)، ومجلة كل الأسرة (الشارقة)، ويتمثل إنتاجها الأدبي في الآتي:

– "لورنا: سنواتها مع جواد سليم"، (سيرة روائية)، دار الجديد، (١٩٩٨).

– "العراق بأقلامهن، محنة العراق بأقلام نسائه: نصوص من الأدب العراقي"، كتب باللغة الفرنسية، دار لوسيربان آبلوم، (٢٠٠٣).

– "سواقي القلوب"، (رواية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (٢٠٠٥).

– "الحفيدة الأميركية"، (رواية)، وقد وصلت إلى اللائحة القصيرة للبوكر العربية عام (٢٠٠٩)، ولم تفز، وترجمت إلى اللغة الفرنسية من قبل عُلا مهنا وخالد عثمان، وقد صدرت طبعتها الفرنسية عن دار ليانا ليفي الباريسية عام (٢٠٠٩)؛ بعنوان: "إذا نسيتك يا بغداد"، أما الطبعة العربية فقد صدرت في العام نفسه عن دار جديد.

– "طشاري"، (رواية)، دار جديد؛ وقد كانت مدرجة ضمن اللائحة القصيرة لجائزة البوكر العربية عام (٢٠١٣)، ولكنها لم تفز.

– "نبيذة"، (رواية)، دار جديد، (٢٠١٨).

١– خليل، إبراهيم، بنية النص الروائي: (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، بيروت/ الجزائر، الطبعة الأولى، (٢٠١٠)، (ص: ١٧٣).

٢– هامون، فيليب، سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبدالفتاح كيليطو، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، (٢٠١٣)، (ص: ١٧).

٣– غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، ترجمة: تحرير السماوي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق/ بيروت/ بغداد، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨)، (ص: ٢٧).

٤– ولسون، كولن، اللامنتمي، ترجمة: أنيس زكي حسن، دار الآداب، بيروت، (٢٠١١)، (ص: ١٠).

٥– المرجع السابق، (ص: ١١).

٦– سعيد، أدورد، خارج المكان (مذكرات)، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٠)، (ص: ٣٠/١٥٥/٣٥٧).

٧– ينظر:

- Barker, Chris, Cultural Studies (Theory and Practice), with a foreword by Paul Willis, Sage Publications, London/ Thousand Oaks/ New Delhi, Second edition, (2004), (Pp.247-252).

٨– الرويلي، ميجان/ البازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي: (إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا)، المركز الثقافي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة السادسة، (٢٠١٧)، (ص: ٣٠٥).

٩– ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٣٩).

١٠– الغذامي، عبدالله، النقد الثقافي: (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة السادسة، (٢٠١٤)، (ص: ٥٦–٥٧).

١١– المرجع السابق، (ص: ٨٣–٨٤).

١٢- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، دار الجديد، بيروت، الطبعة الثالثة، (٢٠١٠)، (ص: ٩٠/١٣٣).

١٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢٦).

١٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٨١-٨٢).

١٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٨٠-٨٣).

١٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٢/١٩٢).

١٧- المصدر السابق، (ص: ٨٢).

١٨- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٦-٢٦).

١٩- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٦-٢٦).

٢٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٦-١٧).

٢١- المصدر السابق، (ص: ١٧).

٢٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٧٦).

٢٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠٥/١١٠/١٥٣-١٥٥).

٢٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٨٦-١٨٧).

٢٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٢).

٢٦- المصدر السابق، (ص: ١١).

٢٧- المصدر السابق، (ص: ١٩٥).

٢٨- المفرّح، حصة، عتبات النص: (في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية/ ١٩٩٠-٢٠٠٩)، الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٧)، (ص: ٥٥).

٢٩- المرجع السابق، (ص:٦٠).

٣٠- المرجع السابق، (ص:٦٠-٦١).

٣١- إيكو، أمبيرتو، اعترافات روائي ناشئ، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت/دار البيضاء، الطبعة الأولى، (٢٠١٤)، (ص: ٣٠).

٣٢- المرجع السابق، (ص: ٣٥-٣٦).

٣٣- ينظر:

- Gilbert, Elizabeth, Big Magic: (Creative Living Beyond Fear), Riverhead Books, New-York, (2015), (Pp.98-99).

٣٤- ولسون، كولن، فن الرواية، ترجمة: محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون/ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨)، (ص: ٦١).

٣٥- المرجع السابق، (ص: ١٥٥).

٣٦- المرجع السابق، (ص: ٥٨).

٣٧- المرجع السابق، (ص: ١٣٣).

٣٨- يوسا، ماريو بارغاس، "لماذا نقرأ الأدب"؛ في: داخل المكتبة.. خارج العالم: (نصوص عالمية حول القراءة)، ترجمة: راضي النماصي، تقديم: سعد البازعي، دار أثر للنشر والتوزيع، الدمام، الطبعة الثالثة، (٢٠١٨)، (ص: ٩٠).

٣٩- ينظر: بو عزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الرباط/ الجزائر/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠)، (ص: ٨٨).

٤٠- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٢٤).

٤١- ضرغام، عادل، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الجزائر/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠)، (ص: ٣٣).

٤٢- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ٢٥-١٢٧).

٤٣- المرجع السابق، (ص: ١٥).

٤٤- المرجع السابق، (ص: ١٥).

٤٥- المرجع السابق، (ص: ١٥).

٤٦- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٦-١٧).

٤٧- المرجع السابق، (ص: ١٦).

٤٨- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٦-١٧).

٤٩- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٨٣/٨١/٣٠).

٥٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩٠/٢١/١٤-١٢).

٥١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩١/٢٨/٢٦/١٥).

٥٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٧).

٥٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٣٣/٨٢-١٣٤).

٥٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٧٣-٧٨/٧٤-١٣٤).

٥٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٨٠-٨٣).

٥٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٨٠/٧٢/١٤-٩٢/٩٠/٨١).

٥٧- ينظر:

- Barker, Chris, Cultural Studies: (Theory and Practice), op.cit., (Pp. 247-252).

٥٨- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٨٠/٢٧/٩).

٥٩- ينظر: المصدر السابق، (ص:٢٤).

٦٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢١-٢٢/٩٠-٩٢/١٣٣).

٦١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٤٨/١٤٥/١٥٧/١٦٧-١٧٧).

٦٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢٠-٢٣).

٦٣- هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ٣٥-٣٦).

٦٤- ينظر: المرجع السابق، (ص: ٣٦).

٦٥- ينظر: المرجع السابق، (ص: ٣٦).

٦٦- ضرغام، عادل، في السرد الروائي، (ص: ٤٠).

٦٧- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ١٢٣-١٥٣).

٦٨- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٤٦-١٤٧).

٦٩- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٥٣-١٥٧).

٧٠- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٥٤).

٧١- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٤٨).

٧٢- غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٣٣-١٣٤).

٧٣- ينظر: المرجع السابق، (ص: ٩٦).

٧٤- المرجع السابق، (ص: ١٠٨).

٧٥- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٨١-٨٢).

٧٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٨٣).

٧٧- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢٢/٧٥-١٧٥).

٧٨- ينظر: غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٠٩).

٧٩- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٧٥).

٨٠- غرنبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٩٠).

٨١- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ١٧٩).

٨٢- ينظر: بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٨٩).

٨٣- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٢٨).

٨٤- المصدر السابق، (ص: ٢٩).

٨٥- كونديرا، ميلان، الوصايا المغدورة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٥)، (ص:٩٩).

٨٦- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ٣٥-٣٦).

٨٧- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٢٣-١٢٤/١٥٣).

٨٨- ينظر: المرجع السابق، (ص: ١٥٨).

٨٩- بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٨٧).

٩٠- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٩-٢٠).

٩١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩-١١/١٩٢).

٩٢- ينظر: بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٨٧-٨٨).

٩٣- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٨-٢٠).

٩٤- المصدر السابق، (ص: ١٩).

٩٥- ينظر: غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ٢٠١/٢٤٦).

٩٦- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٣٠).

٩٧- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٥٤).

٩٨- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٧/٧٤).

٩٩- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٣١/٥٤-٥٦/٧٥).

١٠٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٧-٧٤).

١٠١- غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٥٧).

١٠٢- المرجع السابق، (ص: ١٥٧).

١٠٣- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ١٦).

١٠٤- ينظر:

- Chatman, Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), Cornell University Press, Ithaca/ London, (1980), (Pp. 53-56).

١٠٥- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٦-١٨).

١٠٦- ينظر:

- Chatman, Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), op. cit., (Pp. 53-56).

١٠٧- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٩-٢٠).

١٠٨- ينظر:

- Chatman, Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), op. cit., (Pp. 48-53).

١٠٩ ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٧).

١١٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢٠).

١١١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٨).

١١٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٨).

١١٣- المصدر السابق، (ص: ١٨).

١١٤- المصدر السابق، (ص: ٢٣).

١١٥- ينظر: المصدر السابق، (ص:٢٣).

١١٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢٤).

١١٧- كريس، نانسي، تقنيات كتابة الرواية: (تقنيات وتمارين لابتكار شخصيات ديناميكية ووجهات نظر ناجحة)، ترجمة: زينة جابر إدريس، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم ناشرون/ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩)، (ص: ٢٠).

١١٨- ينظر: كونديرا، ميلان، فن الرواية، ترجمة: أمل منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار فارس، بيروت/ عمّان، الطبعة الأولى، (١٩٩٩)، (ص: ٣٩).

١١٩- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص:٤٠).

١٢٠- ينظر: المصدر السابق، (ص:٤٤).

١٢١- ينظر: بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٨٩).

١٢٢- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ٣٧-٨٩).

١٢٣- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٤٥).

١٢٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٤٨).

١٢٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٤٩).

١٢٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٢/٦٩).

١٢٧- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصية الروائية، (ص: ٣٥-١٢٣/٣٦-١٥٣/١٢٥-١٥٨/١٥٤-١٦٠).

١٢٨- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٤٩).

١٢٩- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٤٥-٩٥/٤٩-١٠١).

١٣٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١١١-١٦٢/١١٨-١٩١).

١٣١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٥٠-١٦١).

١٣٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٦٦-٦٩).

١٣٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩٥-٩٦).

١٣٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩٦-١٠١/٩٧).

١٣٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩٧-٩٨).

١٣٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠٥-١١٠).

١٣٧- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١١٩-١٢٢).

١٣٨- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٥٣-١٥٥).

١٣٩- كونديرا، ميلان، الوصايا المغدورة، (ص: ٢٤٢).

١٤٠- المرجع السابق، (ص: ٢٤٢).

١٤١- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٢٠).

١٤٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢١-٢٢/٧٨-٧٩/١٢٠/١٣٦-١٣٧).

١٤٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٣٤-٣٦/١٠٢-١٠٤/١٩٣-١٩٤).

١٤٤- المصدر السابق، (ص: ١٥٤-١٥٥).

١٤٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٤٩-١٥١/١٧٢-١٧٧).

١٤٦- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٤٠-١٤٣/١٥٣).

١٤٧- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٤٣).

١٤٨- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٤-١٥/١٢٢-١٢٤/١٥٨-١٦٠).

١٤٩- ينظر: جون، فانسون، أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: حسن حمامة، دار التكوين، دمشق، الطبعة الأولى، (٢٠١٢)، (ص:٤١).

١٥٠- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٥٢-١٥٣).

١٥١- ينظر: المصدر السابق، (ص:١٥٢-١٥٣).

١٥٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٥٨-١٦٠).

١٥٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٥٢-١٥٣).

١٥٤- جون، فانسون، أثر الشخصية في الرواية، (ص: ٥٧).

١٥٥- ينظر: بو عزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٨٧).

١٥٦- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص:١٩).

١٥٧- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٨٠).

١٥٨- المصدر السابق، (ص: ١٦٢).

١٥٩- الورفلي، حاتم، بول ريكور: (الهوية والسرد)، دار التنوير، تونس، (٢٠٠٩)، (ص: ٣٣).

١٦٠- ينظر:

- Chatman, Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), op. cit., (Pp. 79-84).

١٦١- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٧٠-٧٥/١١٣-١١٥/١١٩/١٨٠-١٨١).

١٦٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩٠-٩٤).

١٦٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٥٣/٥٩/٨٣).

١٦٤- ينظر:

- Chatman Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), op. cit., (Pp. 62-63).

١٦٥- ينظر:

- Ibid, (Pp. 186-194).

١٦٦- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٣٤-٣٧/١٠٢-١٠٤).

١٦٧- المصدر السابق، (ص: ١٦٣).

١٦٨- المصدر السابق، (ص: ١٠٣).

١٦٩- المصدر السابق، (ص: ١٠٤).

١٧٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠٣).

١٧١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠٣-١٠٤).

١٧٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٢٥-١٤٨).

١٧٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٤٧).

١٧٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٣٥).

١٧٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٧٨-١٨٤).

١٧٦- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة الثانية، (٢٠٠٩)، (ص: ٣٠٢).

١٧٧- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٤٤).

١٧٨- المصدر السابق، (ص: ١٤٤).

١٧٩- فرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ٢٦٥).

١٨٠- ينظر: المرجع السابق، (ص: ٢٦٥).

١٨١- ينظر: بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٨٨-٨٩).

١٨٢- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٨٥-١٩١).

١٨٣- المصدر السابق، (ص: ١٨٦).

١٨٤- ينظر:

- Chatman, Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), op. cit., (Pp. 62-63).

١٨٥- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٨٣/١٩٢).

١٨٦- ينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٣١٥).

١٨٧- ينظر: المرجع السابق، (ص: ٣١٥).

١٨٨- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٩١).

١٨٩- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٢).

١٩٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٢).

١٩١- يوسا بارغاس، ماريو، رسائل إلى روائي شاب، ترجمة: صالح علماني، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت/ دمشق/ بغداد، الطبعة الثالثة، (٢٠١٣)، (ص: ٦٠).

١٩٢- المرجع السابق، (ص: ٦١).

١٩٣- ينظر: هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، (ص: ٣٥-١٢٣/٣٦-١٧٣).

١٩٤- ينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٢٢٩).

١٩٥- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٠٣-١٠٤/١٩٢-١٩٣).

١٩٦- المصدر السابق، (ص: ١٩٣).

١٩٧- بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٢٣٧).

١٩٨- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٩٣).

١٩٩- المصدر السابق، (ص: ١٩٣).

٢٠٠- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١١).

٢٠١- ينظر: المصدر السابق، (ص:١٠).

٢٠٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠).

٢٠٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٩).

٢٠٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠).

٢٠٥- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠).

٢٠٦- ينظر: كريس، نانسي، تقنيات كتابة الرواية: (تقنيات وتمارين لابتكار شخصيات دينامكية ووجهات نظر ناجحة)، (ص: ٧٩-١٨٠).

٢٠٧- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٠).

٢٠٨- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٠).

٢٠٩- ينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٢١١).

٢١٠- ينظر: إنعام، كجي جي، الحفيدة الأميركية، (ص: ١٩٢-١٩٥).

٢١١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٤).

٢١٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٤-١٩٥).

٢١٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٥).

٢١٤- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٥).

٢١٥- ينظر: غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٨٧).

٢١٦- ينظر: بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، (ص: ٣٩).

٢١٧- ينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٢٤٦).

٢١٨- ينظر: الهواري، أحمد، البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٩٨٦)، (ص: ١٥).

٢١٩- ينظر: إيكو، إمبيرتو، اعترافات روائي ناشئ، (ص: ١٣-١٤).

٢٢٠- ينظر: كجه، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٢٠-٢٣).

٢٢١- ينظر: المصدر السابق، (ص:٢٠-٢٣).

٢٢٢- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٢-١٩٥).

٢٢٣- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٣٤-١٠٢/٣٧-١٠٤/١٦٢).

٢٢٤- ينظر:

Scholes, Robert/Kellogg,Robert, The Nature of Narrative, Oxford University Press, London/ Oxford/ New-York, (1966), (Pp 160-206).

٢٢٥- ينظر: عبيد، محمد/ البيّاتي، سوسن، جماليات التشكيل الروائي: (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنبيل سليمان)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى، (٢٠١٢)، (ص: ١٥٤).

٢٢٦- ينظر: كجه جي، إنعام الحفيدة الأميركية، (ص: ١٠٥-١١٠/١٥٣-١٥٥/١٩٤).

٢٢٧- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٤٠-٤١).

٢٢٨- ينظر:

Lehan, Richard, The City in Literature: an Intellectual and Cultural History, University of California Press, Berkley/ Los Angelos/ London, (1998), (P.5).

٢٢٩- ينظر: عبيد محمد/ البيّاتي، سوسن، جماليات لتشكيل الروائي: (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنبيل سليمان)، (ص: ١٧٧).

٢٣٠- ينظر: كجه كجي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٩-١١).

٢٣١- ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩٢-١٩٥).

٢٣٢- ينظر: إيكو، إمبيرتو، آليات الكتابة السردية، ترجمة: سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩)، (ص: ٤).

٢٣٣- ينظر: يوسا بارغاس، ماريو، رسائل إلى روائي شاب، (ص: ٤٤).

٢٣٤- ينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٢١٥).

٢٣٥- ينظر: خليل، إبراهيم، بنية النص الروائي: (دراسة)، (ص: ٧٨-٧٩).

٢٣٦- ينظر: القاضي، محمد/ وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر/ دار الفارابي، تونس/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٦)، (ص: ٢٤٤).

٢٣٧- ينظر:

Genette, Geranrd, Narrative Discourse: an Essay in Method, (trans.) Jane Culler, Foreword by: Jonathan Culler, Cornell University, Ithaca/ New-York, (1983), (P. 214).

٢٣٨- ينظر: بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، (ص: ٢١٦).

** بطلة الرواية متأثرة في قولها: "لو كان الشجن رجلاً لما قتلته"، من مقولة الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته"؛ ويمكن التثبت من ذلك بالعودة إلى كتاب "نهج البلاغة"، الموضوع في أقوال علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه. وهذا يبين مدى تشرب بطلة الرواية بحب اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ويمكن أن يستخدم دليلاً على تمازج واندماج الطوائف الدينية والإثنية المختلفة في العراق قبل الاحتلال الأميركي للبلاد.

٢٣٩- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٩).

٢٤٠- المصدر السابق، (ص: ١١).

٢٤١- المصدر السابق، (ص: ٧٤).

٢٤٢- المصدر السابق، (ص: ٧٣)؛ حرف الراء في اللهجة الموصلية يقلب إلى "غ"، أو إلى "غ" تتبع "بياء"؛ فأصل كتابة هذه الجملة، الآتي: "والله قمنا نضغط من جحر كبير".

٢٤٣- المصدر السابق، (ص: ٥١)؛ و"الصوندات"، هي أنابيب أو خراطيم الماء.

٢٤٤- المصدر السابق، (ص: ٥١)؛ و"الصندويلات"، هي أكياس شحم معدة الدواب، تحشى باللحم.

٢٤٥- المصدر السابق، (ص: ١٩٠).

٢٤٦- ينظر: غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ٥٥).

٢٤٧- ينظر: كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٢٢-٢٣).

٢٤٨- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢١).

٢٤٩- ينظر: المصدر السابق، (ص: ٢١).

٢٥٠- ينظر: غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٠٧).

٢٥١- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٦٧).

٢٥٢- المصدر السابق: (ص: ٦٧).

٢٥٣- غرينبيرغ، ليون/ ربيكان، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، (ص: ١٣٢).

٢٥٤- كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، (ص: ٧٤).

المصادر والمراجع

– المصدر:

- **كجه جي، إنعام، الحفيدة الأميركية، دار الجديد، بيروت، الطبعة الثالثة، (٢٠١٠).**

– المراجع باللغة العربية:

- **إيكو، إمبرتو، آليات الكتابة السردية، ترجمة: سعيد بنكَراد، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩).**
- **ـــ، اعترافات روائي ناشئ، ترجمة: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، الطبعة الأولى، (٢٠١٤).**
- **بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي: (الفضاء/ الزمن/ الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة الثانية، (٢٠٠٩).**
- **بوعزة، محمد، تحليل النص السردي: (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الرباط/ الجزائر/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠).**
- **جوف، فانسون، أثر الشخصية في الرواية، ترجمة: حسن حمامة، دار التكوين، دمشق، الطبعة الأولى، (٢٠١٢).**
- **خليل، إبراهيم، بنية النص الروائي: (دراسة)، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الجزائر/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠).**
- **الرويلي، ميجان/ البازعي، سعد، دليل الناقد الأدبي: (إضاءة لأكثر من سبعين تيارًا ومصطلحًا نقديًا معاصرًا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة السادسة، (٢٠١٧).**
- **سعيد، أدوارد، خارج المكان، ترجمة: فواز الطرابلسي، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٠).**
- **ضرغام، عادل، في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف، الجزائر/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٠).**
- **عبيد، محمد/ البياتي، سوسن، جماليات التشكيل الروائي: (دراسة في الملحمة الروائية مدارات الشرق لنبيل سليمان)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الطبعة الأولى، (٢٠١٢).**
- **الغذامي، عبدالله، النقد الثقافي: (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة السادسة، (٢٠١٤).**
- **غرينبيرغ، ليون/ ربيكا، التحليل النفسي للمهجر والمنفى، ترجمة: تحرير السماوي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت/ دمشق/ بغداد، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨).**

- الغماصي، راضي (اختيار وترجمة)، داخل المكتبة .. خارج العالم: (نصوص عالمية حول القراءة)، تقديم: سعد البازعي، دار أثر، الدمام، الطبعة الثالثة، (٢٠١٨).
- القاضي، محمد/ وآخرون، معجم السرديات، دار محمد علي للنشر/ دار الفارابي، تونس/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٦).
- كريس، نانسي، تقنيات كتابة الرواية: (تقنيات وتمارين لابتكار شخصيات ديناميكية ووجهات نظر ناجحة)، ترجمة: زينة جابر إدريس، مراجعة وتحرير مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلم ناشرون/ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩).
- كونديرا، ميلان، فن الرواية، ترجمة: أمل منصور، المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ دار فارس، بيروت/ عمّان، الطبعة الأولى، (١٩٩٩).
- ــ الوصايا المغدورة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٥).
- المفرّح، حصة، عتبات النص: (في نماذج من الرواية في الجزيرة العربية/ ١٩٩٠–٢٠٠٠)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠١٧).
- هامون، فيليب، سميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بنكراد، تقديم: عبد الفتاح كيليطو، دار الحوار، اللاذقية، الطبعة الأولى، (٢٠١٣).
- الهواري، أحمد، البطل المعاصر في الرواية المصرية، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، (١٩٨٦).
- الورفلي، حاتم، بول ريكور: (الهوية والسرد)، دار التنوير، تونس، (٢٠٠٩).
- ولسون، كولن، فن الرواية، ترجمة: محمد درويش، الدار العربية للعلوم ناشرون/ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، الطبعة الأولى، (٢٠٠٨).
- ــ اللامنتمي، ترجمة: أنيس زكي حسن، دار الآداب، بيروت، (٢٠١١).
- يوسا بارغاس، ماريو: رسائل إلى روائي شاب، ترجمة: صالح علماني، دار الهدى للثقافة والنشر، بيروت/ دمشق/ بغداد، الطبعة الثالثة، (٢٠١٣).

– المراجع باللغة الإنجليزية:

- **Barker, Chris, Cultural Studies: (Theory and Practice), Second edition, Sage Publications, London/ Thousand Oaks/ New Delhi, (2004).**
- **Chatman, Seymour, Story and Discourse: (Narrative Structure in Fiction and Film), Cornell University Press, Ithaca/ London, (1980).**
- **Genette, Geranrd, Narrative Discourse: an Essay in Method, (trans.) Jane Culler, Foreword by: Jonathan Culler, Cornell University, Ithaca/ New-York, (1983).**
- **Gilbert, Elizabeth, Big Magic: (Creative Living Beyond Fear), Riverhead Books, New-York, (2015).**
- **Lehan, Richard, The City in Literature: an Intellectual and Cultural History, University of California Press, Berkley/ Los Angelos/ London, (1998).**
- **Scholes, Robert/Kellogg,Robert, The Nature of Narrative, Oxford University Press, London/ Oxford/ New-York, (1966).**